عزيزي القاريء

يطل علينا هذه الأيام شهر شعبان المبارك حاملاً معه الخير كل الخير، ولا عجب أن سماه الله تعالى شعبان لتشعب الخيرات فيه، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، ونحن نشهد فيه مناسبات عظيمة تعتبر بحق «أيام الله» العظيمة.

ففي الثالث منه كانت ولادة سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين (ع). وهو سبط رسول الله وريحانته في الدنيا والآخرة.

وفي الرابع منه ولادة أبي الفضل العباس (ع) ذلك العبد الصالح المطيع لله ولرسوله، والمدافع عن إمامه وأخيه الى آخر رمق من حياته. ولقد كان اختيار يوم ولادته يوماً للجريح أقل وفاء لجراحاته البليغة في سبيل الاسلام.

وفي الخامس منه ايضاً كانت ولادة الامام زين العابدين (ع) على المشهور، وهو يوم الأسير لما لاقاه عليه السلام من ظلم واضطهاد، وخاصة في رحلة الأسر الكربلائية.

أما الخامس عشر من هذا الشهر الشريف، ففيه أشرقت الأرض بنور ربها وآذنت بأفول نجم الظالمين والمستكبرين وطلوع شمس الأحرار والمستضعفين، فكان «يوم المستضعفين» في ذكرى ولادة بقية الله الأعظم أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

وليست عنا ببعيد ذكرى ولادة نبي الله عيسى (ع) في الخامس والعشرين من كانون الأول، كما هو مشهور بين الناس، الذي سيكون الوزير والسند للمهدي المنتظر (عج) في يوم ظهوره الميمون.

ولئن اختلطت افراحنا بالأحزان، بافتقاد المرجع الكبير آية الله العظمى الأراكي، فإن في وجود القائد الخامنائي المعظم أحسن العزاء للأمة الكليمة والمفجوعة.

ونحن بدورنا ندعوكم لبلسمة جراح المكلومين والدعاء للاسرى والمعذبين واحياء المناسبات العطرة فإنه ﴿ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب﴾.

والى اللقاء

ثقافية اسلامية جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج)

عزيزي القارىء ١
الفهرس ٢
افتتاحية العدد ٤
مشكاة الوحي ٨
مصباح الولاية ١٠
الوصية السياسية الالهية ١٢
مع السيد القائد ١٦

معارف إسلامية

منابع العصمة لدى الأئمة ٢٦
تكامل النفس الإنسانية ٣٢
الاتجاهان: الموضوعي والتجزيئي في تفسير القرآن ٣٦
في رحاب الإمام الحجة ٤١
احكام فقهية في الطعام والشراب ٤٦
خط الإمام: الملامح العامة لخط الإمام الراحل ٥٢
مواعظ روح الله ٦٣
مفردات القرآن ٦٤
أمراء الجنة ٦٦

الاشتراكات: ترسل الطلبات الى قسم الاشتراكات ، مجلة بقية الله. بيروت لبنان، ص.ب. ١٣٥/٢٤. قيمة الاشتراك السنوي: ٢٥$.

على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية او شيك بالدولار الامريكي بنك صادرات ايران - بيروت - الغبيري. 02 . 2.101059 على الحساب المصرفي التالي،

Foreign subscription: 40, beirout -lebanon . P.O. Box: 24\135

العدد الأربعون
كانون الثاني ١٩٩٥م

السنة الرابعة

قرأت لك ٧٠
نظرة في خصوصيات مرجع التقليد ٧٣

ملف الإمام الحجة

الإمام المهدي (عج) رمز العدالة الشاملة ٨٢
آداب عصر الغيبة ٨٨
خاطرة: قيثارة المصطفى (ص) ٩٤

بحوث مختارة

بحث في آية الميثاق ٩٧

موضوعات متفرقة

المسلمون في ايطاليا ١٠٢
الإمام الغريب ١٠٧
مسابقة العدد ٤٠ ..... ١١٢
مكتبتنا الإسلامية ١٢٦
واحة المجلة ١٢٨

ثمن النسخة

لبنان	١٥٠٠ ليرة	تونس	١ دينار	سوريا	٢٠ ليرة
الاردن	٥٠٠ فلس	الجزائر	٥ دنانير	الامارات	٧ دراهم
البحرين	٥٠٠ فلس	السعودية	٦ ريال	المغرب	١٠ دراهم
مصر	٧٥ قرشاً	اليمن	٢٠ ريالاً	ليبيا	٥٠٠ درهم
السودان	١٠ جنيه	عمان	٥٠٠ بيسة	الكويت	٢٠٠ فلس
موريتانيا	١٢٠ اوقيه	امريكا	٣ دولار	فرنسا	٢٥ فرنك

افتتاحية العدد

الكلمة

﴿ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها﴾

لقد كانت رسالتنا دائماً وأبداً هي الاسلام، والاسلام هو كلمة الله الطيبة التي تؤتي ثمار المعرفة والهدى للناس في كل عصر وزمان.

وكانت الحوزات العلمية والعلماء الملتزمون طيلة تاريخ الاسلام والتشيع أهم قواعد الاسلام الحصينة في مواجهة حملات التضليل والتحريف، ولقد بذل علماء الاسلام الكبار والمراجع العظام الجهود والتضحيات لنشر مسائل الحلال والحرام كما هي ودون أدنى تدخل او تصرّف. وقد وطّنوا النفس على الصبر وتحمّل كل المرارات والعذابات في هذا الطريق لأنهم كانوا على يقين وبصيرة من أمرهم يحدوهم الأمل الإلهي بوراثة المستضعفين الارض ونشر الحق والعدل في كل بقاعها.

وأصبح الامل حقيقة والامنية واقعاً حين ارتفعت راية الاسلام في ايران بقيادة حكومة الولي الفقيه المنبثقة من عمق مفاهيم الاسلام وشموليته، ولم يكن ذلك ممكناً لولا بروز تطور في فهم دور الفقيه وموقعيته في الامة، حيث اصبح القائد والموجه لكل قطاعاتها، والمتعهد لجميع قضايا المسلمين والمستضعفين في العالم.

الطيبة

لقد قامت المرجعية بادوار ضخمة في المجالات العلمية والاجتماعية والسياسية، بما لا يمكن ان ينكرها أحد. إلا اننا نعتقد ان الاعتبارات التقليدية التي تم التعامل بها في مجال اختيار المرجعية العامة، وان كانت ناجعة في العصور الماضية عصور التشرذم والاستضعاف، تبدو اليوم غير كافية، بل تكاد تعيق أهدافها حيث أننا اليوم في عصر قوة الإسلام ووقوفه قبال كل الطواغيت والمستكبرين.

لقد كانت الحوزات العلمية تشهد تحولات جيدة في مجال تقوية دور المرجعية تبعاً للتطورات والتعقيدات الاجتماعية والسياسية المستجدة؛ فلم تعد الدراسات الفقهية تقتصر على الابواب التقليدية كالصلاة او الطهارة، وإنما راحت تتناول شيئاً فشيئاً الابواب الاكثر اجتماعية، والذي يراجع الرسائل العملية لفقهائنا العظام يلاحظ ذلك بادنى تأمل. الا ان - والحق يقال - هذا التقدم لم يكن بالمستوى المطلوب.

إننا اليوم بأمس الحاجة اكثر من اي وقت مضى لإعادة النظر في موقع الفقيه، وخاصة المرجع الاعلى، ودوره القيادي والتوجيهي للأمة، وهذا هو النتاج الطبيعي للجهود التي بذلها علماؤنا الكبار طيلة تاريخ الاسلام، ولم يعد بالإمكان

ترك الامور على عواهنها، خصوصاً مع ملاحظة جهود الاستكبار لضرب الاسلام. وإن اكبر ثغرة يمكن للاستكبار النفوذ من خلالها لتحقيق مآربه المشؤومة هو موضوع المرجعية، فهو يسعى جاهداً لأن تبقى بعيدة عن واقع الحياة وهموم المسلمين وتطلعاتهم. يقول الامام (رض): «**إن كل خوف الاستكبار هو ان يجد الفقه والاجتهاد بعده العيني والعملي، الامر الذي يعطي للمسلمين قدرة للمواجهة**».

ويقول أيضاً: «**الفقه هو النظرية الواقعية والكاملة لإدارة الانسان والمجتمع من المهد الى اللحد**»، وعليه فإنه يتحتم على الفقيه والمرجع ان تتوفر فيه عناصر جديدة كسعة الاطلاع على القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية العالمية، والقدرة على تنقيح المواضيع الفقهية بما لها من روابط جديدة.

وإذا كان الهدف الاساس من الفقاهة والمرجعية هو حفظ الاسلام من التحريف والضياع، فلعمري كيف يكون ذلك دون الحفاظ على الحكومة الإلهية الممثلة للاسلام في ايران، ودون العمل على تقويتها ودعمها؟

وإذا كان الفقيه والمرجع نائباً للإمام المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، وقائد حركة التمهيد والتوطئة لظهوره المبارك، فكيف يكون ذلك باضعاف الجمهورية الاسلامية. وليعلم الجميع، كما يقول الامام الخميني (قده)، أن الجمهورية الاسلامية لو هزمت فلن يأتي نظام اسلامي آخر يرضى عنه بقية الله الاعظم، وسينزوي الاسلام عن الساحة والى الابد.

كلمتنا الطيبة التي نوجهها للأمة، كل الأمة، ان تنضوي تحت لواء القيادة الحكيمة والمرجعية الرشيدة للقائد المعظم آية الله العظمى الخامنئي (دام ظله)، فإنه بما يتمتع به من مقام علمي شامخ، وموقع قيادي اساس للدفاع عن الاسلام، وبما يتمتع به من رؤية ثاقبة وبصيرة نافذة في المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ونظرته الفقهية الشاملة لكل جوانب الحياة.. لهو خير من يمثل دور النائب الحقيقي لبقية الله الاعظم أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

الدراسة بالمراسلة
مدرسة الامام
المهدي(عج)

تدرّس

على العلوم الاسلامية المتنوعة

واكتسب المعارف الالهية السامية في العقيدة والاخلاق والفقه والسيرة والسياسة والقرآن وغيرها من خلال انتسابك الى قسم الدراسة بالمراسلة

اشترك الآن

سارع الى الاتصال بنا مع ذكر اسمك وعنوانك الكامل

لا تنسَ

ان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهذه فرصة نادرة لتحصيل العلم في اوقات الفراغ

الاسم: _____ المستوى العلمي: _____

العمر: _____ العنوان: _____

_____

لمزيد من المعلومات ، اتصل بنا على عنوان المدرسة

مشكاة
الوحي

الصدقة والتصدق

أهمية وفضل الصدقة

أشارت الكثير من الآيات الى الاجر العظيم والمغفرة، المترتبين على التصدق والإنفاق. حيث قال الله تعالى: ﴿ان المصّدقين والمصّدقات واقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم اجرٌ عظيم﴾ الحديد / ١٨. وقال في آية أخرى: ﴿ان المسلمين والمسلمات.. والمتصدقين والمتصدقات.. اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً﴾ الاحزاب / ٣٥.

ثم ترقى في تبيان أهمية الصدقة، الى درجة جعلها مطهرة للذنوب وموبقات الاعمال، حيث قال تعالى مخاطباً الرسول: ﴿خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم﴾ التوبة / ١٠٣.

وليس هذا فحسب، بل جعل أمر تلقفها وقبضها، بيد الله تعالى: ﴿الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾ التوبة / ١٠٤، وهذا تماماً ما أشار اليه حديث الامام الصادق (ع) حيث قال: ﴿يقول الله تبارك وتعالى: ما من شيء إلا وقد وكلت من يقبضه غيري، إلا الصدقة فإني اتلقّفها بيدي تلقفاً﴾.

آداب الصدقة

لقد جعل الله سبحانه آداباً للصدقة، وأكد استحبابها في مواطن خاصة، كالصدقة عند مناجاة الرسول (ص) فقال: ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول

أولى القرآن الكريم أهمية بالغة للصدقة، ومدح المتصدقين، ووعدهم بمضاعفة ما تصدقوا به في الدنيا، وبالأجر العظيم في الآخرة.

ولم يكن إيلاء الاهمية هذا، لمسألة الصدقة بالأمر الجزاف، بل كان الهدف من ورائه رفع الاهتمام بأمرها عند المسلمين، وحضّهم على الاشتغال بها، لما لها من تأثير كبير على الفرد، من ناحية إشعاره بالمسؤولية تجاه الفقراء، وتخليصه من الانانية والاستئثار بالأشياء لنفسه، وعلى الأمة، من ناحية جعلها موحّدة عن طريق سد حاجات المعوزين، ومحو الطبقية من المجتمع.

فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير..﴾ المجادلة / ١٢.

كما أكد على استحباب التصدق سراً اكثر منه علانية وذلك تهذيباً لنفس الفرد المسلم، وتأكيداً لمبدأ الإخلاص فيها، فلا يريد بالصدقة إلا وجه الله تعالى، سواء أتى بها على مسمع ومرأى من الناس أم لا، فقال: ﴿**إن تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم سيئاتكم والله بما تعملون خبير﴾** البقرة / ٢٧١.

كما ركز على عدم المنّ بالصدقة، حفظاً لها من البطلان، وبالتالي خسران الأجر والثواب المترتبين عليها، فقال: ﴿**يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى﴾** البقرة / ٢٦٤. وجعل القول الحسن والجميل خيراً منها فيما اذا كانت متبوعة بالأذى فقال: ﴿**قول معروف خير من صدقة يتبعها اذى﴾** البقرة / ٢٦٣، وذلك حفاظاً على مشاعر الفقراء وأحاسيسهم من السوء والأذى.

مواطن صرف الصدقات

وأخيراً بيّن سبحانه مواطن صرف الصدقات والزكوات الواجبة، فحصرها في ثمانية أصناف، أشارت اليهم الآية الكريمة: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾** التوبة / ٦٠.

الإخلاص

لقد حفلت كتب الحديث، بالروايات التي تتناول موضوع الإخلاص، إذ تكاد لا تجد كتاباً إلا ويتطرق له، ويركز عليه، بشكل قلّ نظيره، وذلك لما للإخلاص من تأثير كبير على العبادة والعمل. فالعبادة دون إخلاص وتوجه حقيقي للباري تعالى لا تصح وكذا العمل، فإنه كلما كان مخلصاً لله سبحانه، كلما أتى ثماره بشكل افضل.

فما هو الإخلاص المطلوب تحصيله؟

تعريف الإخلاص

لقد عرّف امام العرفاء روح الله الموسوي الخميني (قده) الإخلاص بـ: «**تصفية العمل عن كل شائبة سوى الله وتصفية السر عن رؤية غير الحق تعالى في جميع الأعمال الصورية واللبيّة والظاهرية والباطنية**». وهذا ما أشار اليه حديث الإمام علي (ع) حين قال: ﴿**طوبى لمن اخلص لله عمله وعلمه، وحبه وبغضه، واخذه وتركه، وكلامه وصمته، وفعله وقوله**﴾، وما تناوله في حديث له آخر: ﴿**طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما تراه عيناه، ولم ينسَ ذكر الله بما تسمع اذناه، ولم يحزن صدره بما اعطي غيره**﴾.

سر من أسرار الله

ومن هنا سما الإخلاص وارتقى، ليصل الى اعلى المراتب، بحيث اصبح سراً من اسرار الله تعالى يستودعه قلب من أحب من عباده كما روي عن الزهراء (ع) قولها: «قال الله تعالى: **الإخلاص سرٌ من اسراري استودعه قلب من احببت من عبادي**». وليس هذا الامر على سبيل الانتقاء والاختيار العبثي والعشوائي، بل هو من باب الاستعداد والقابلية الموجودين في هؤلاء الاشخاص المنتجبين، ولما جاهدوا به انفسهم للوصول الى هذا المقام السامي. وهذا هو مفاد حديث الامام الصادق (ع) حيث

يقول: ﴿ان لله عباداً عاملوه بخالص من سره فعاملَهم بخالص من بره﴾. ويشير الإمام (ع) الى هذا البر الإلهي فيقول: ﴿فهم الذين تمر صحفهم يوم القيامة فرُغاً، فإذا وقفوا بين يديه ملأها من سرّ ما اسرّوا إليه﴾. يقول الراوي فقلت: يا مولاي ولم ذلك؟ فقال (ع): ﴿اجلّهم ان تطلع الحفظة على ما بينه وبينهم﴾.

حقيقة الإخلاص والدين الخالص

لا يمكن الوصول الى حقيقة الإخلاص ما لم نجاهد أنفسنا وننهاها عن الهوى، بحيث لا نحب ان نحمد على عمل عملناه لله. فعن رسول الله صلى الله عليه وآله في تعريف حقيقة الإخلاص قوله: ﴿ان لكل حق حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل لله﴾، وإيصالها ايضاً الى حقيقة العبادة والتي جاء عن الإمام علي (ع) في تعريفها: ﴿العبادة الخالصة ان لايرجو الرجل إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه﴾.

فتحجزه عندها مخافة الله والاعتقاد بربوبيته وتوحيده عما يحرمه تعالى، وذلك هو الدين الخالص على ما روي عن الإمام الصادق (ع) حيث قال: ﴿من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه ان يحجزه لا إله إلا الله عمّا حرّم الله﴾.

آثار الإخلاص

وللإخلاص آثار يخلفها على الفرد المسلم وخيرات يمنحه إياها الباري عز وجل بفضله، وهذه تتمثل بـ:

أ ـ جريان الحكمة من قلبه على لسانه: فقد جاء عن رسول الله (ص): ﴿ما اخلص عبد لله عز وجل اربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه﴾.

ب ـ خوف كل شيء منه: ففي رواية عن الإمام الصادق (ع) جاء فيها: ﴿ان المؤمن ليخشع له كل شيء ويهابه كل شيء، ثم قال: اذا كان مخلصاً لله اخاف الله منه كل شيء حتى هوام الارض وسباعها وطير السماء﴾.

ج ـ تذوقه حلاوة الإيمان: فقد روي عن المسيح (ع) قوله: ﴿يا عبيد السوء! نقوا القمح وطيّبوه، وادقوا طحنه تجدوا طعمه، ويهنئكم اكله. كذلك فاخلصوا الإيمان واكملوه تجدوا حلاوته، وينفعكم غبّه﴾.

د ـ تقويم الله سبحانه وسياسته له: فقد جاء عن الرسول (ص) قوله: «قال الله عز وجل ﴿لا اطلع على قلب عبد فاعلم منه حب الإخلاص لطاعتي وابتغاء مرضاتي إلا توليت تقويمه وسياسته﴾.

اللهم اجعلنا من المخلصين، وصفُ أسرارنا وطهُر أعمالنا من كل شائبة سواك. ﴿إلهي هب لي كمال الانقطاع اليك وانر ابصار قلوبنا بضياء نظرها اليك حتى تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك﴾.

الوصية السياسية الالهية

نظراً لأهمية الوصية التي كانت عصارة تجربة أعظم رجل عرفه القرن الحالي ونظراً لأمكانية تدريسها قمنا بتبويبها حتى يسهل فهم المقاصد، وقد وصل بنا المقام الى الأصل السادس عشر.

الاصل السادس عشر:

العلماء والروحانيون

أ المعممون المعارضون للثورة

وصيتي لتلك الفئة من علماء الدين والمتلبسين بزيهم الذين يعادون الجمهورية الاسلامية ومؤسساتها بدوافع شتى ويصرفون وقتهم لإسقاطها ويعينون أعداءها المتآمرين وأرباب اللعب السياسية الى درجة تصل احياناً، مثلما ينقل، حد تقديم مساعدات ضخمة مما يستلمونه من مبالغ طائلة يقدمها لهذا الغرض الرأسماليون الغافلون عن الله.

١ ـ ماذا جنيتم؟

وصيتي لهؤلاء هي انكم لم تجنوا شيئاً من هذه الاعمال المنحرفة ولا أظنكم تجنون شيئاً ابداً اذا كان عملكم هذا سعياً للدنيا فالله لن يدعكم تصلون لهدفكم المشؤوم.

٢ ـ توبوا الى الله

فالأفضل هو، انه ما دام باب التوبة مفتوحاً فاستغفروا الله عز وجل وضموا صوتكم لصوت شعبكم المعدم المظلوم وادعموا الجمهورية الاسلامية التي

تحققت بتضحيات الشعب، ففي هذا خير الدنيا والآخرة وان كنت لا أظنكم توفقون للتوبة.

ب ـ المعممون المحاربون للثورة

وأما بالنسبة لتلك الفئة التي تخالف بشدة الجمهورية الاسلامية وحكمها اساساً وتعمل لإسقاطها من اجل الله!! وبحسب اوهامها، فهذه الجمهورية أسوأ من الحكم الملكي او مثله، وكل ذلك بسبب بعض الاخطاء وبعض الانحرافات المخالفة لأحكام الاسلام والصادرة عمداً او سهواً عن اشخاص متخلفين او عن الفئات المناهضة.

١ ـ زنوا الأمور بالانصاف

وصيتي لهؤلاء هي ان يتفكروا بنية مخلصة في الخلوات وليقارنوا الحال ـ بإنصاف ـ بحكم النظام السابق ولينتبهوا ايضاً الى حقيقة ان الثورات العالمية يلازمها عادة وقوع اضطرابات وانحرافات وحالات من الانتهازية.

٢ ـ لاحظوا المصاعب والمؤامرات

انتبهوا.. وخذوا بنظر الاعتبار ما تواجهه هذه الجمهورية من مشاكل وصعاب كالمؤامرات والدعايات الافترائية والهجومات العسكرية من الخارج والداخل، وما لا يمكن تجنبه من تسلل مجموعات من المفسدين والمعادين للإسلام الى كافة المؤسسات الحكومية ابتغاء اثارة الاستياء لدى الشعب من الاسلام والحكم الاسلامي.

٣ ـ لا تنسوا الاشاعات

وانعدام الممارسة السابقة لدى اكثر المتصدين للأمور او كثير منهم ونشر الاشاعات الكاذبة من قبل الذين خسروا او نقص ما كانوا ينالونه من منافع جمة غير مشروعة، والنقص الملحوظ في عدد قضاة الشرع.

٤ ـ التفتوا الى النقص في الطاقات

والمشاكل الاقتصادية القاصمة والصعوبات الكبيرة في غربلة وتهذيب عدة ملايين من المتصدين والنقص في عدد الصالحين من الخبراء والمتخصصين وعشرات من المشاكل الاخرى التي لا يعرفها الا من دخل في معمعتها.

٥ ـ ضغوط المغرضين

ومن جهة أخرى هناك افراد مغرضون والمؤيدون للملكية وكبار الرأسماليين الذين يوجهون الآن ضغوطاً مهلكة لفقراء المجتمع ومحروميه ويجرونه للفساد عبر ممارسة الربا والنفعية وتهريب العملة الصعبة وايجاد الغلاء الفاحش، وبعموم التهريب والاحتكار هؤلاء يأتونكم بالشكوى والخداع.

٦ ـ انظروا الى الحيل الماكرة

وأحياناً يعطون مبالغ ـ كحقوق شرعية ـ ليستجلبوا التصديق ويراؤون

بخالص الاسلام ويذرفون دموع التماسيح ليثيروكم ويدفعوكم للمعارضة والمعاداة في حين ان الكثير منهم يمتصون دماء الشعب بانتفاعات غير مشروعة ويجرون اقتصاد البلد الى الانهيار.

٧ ـ لا تأخذكم الشائعات

انني انصح ـ بتواضع وروح أخوية ـ ان لا يتأثر السادة المحترمون بأمثال هذه الاشاعات وان يسعوا الى تقوية هذه الجمهورية من أجل رضا الله وحفظ الاسلام.

٨ ـ سقوط النظام يعزل الاسلام الى الابد

وليعلموا انه لو هزمت هذه الجمهورية الاسلامية فلن يحل محلها نظام اسلامي يرضاه بقية الله روحي فداه ولا نظام مطيع لأمركم ـ أيها السادة ـ بل يصل للحكم نظام يرضاه أحد قطبي القوة.

٩ ـ فكروا في عاقبة اعمالكم

ليبعث اليأس في قلوب محرومي العالم الذين تطلعوا للإسلام والحكم الاسلامي وعقدوا عليه الآمال ويعزل الاسلام الى الابد وتندمون على أعمالكم يوم يقضى الأمر ولا ينفع الندم.

١٠ ـ التغيير لا يكون بين ليلة وضحاها

وإذا كنتم تتوقعون ان تتغير الامور جميعاً في ليلة وضحاها الى ما يطابق الاسلام وأحكام الله تعالى فهذا خطأ ولم تقع معجزة كهذه على مدى التاريخ الانساني ولن تقع.

١١ ـ حقد في عهد صاحب الزمان «عج»

ولا تتوهموا ان تقع معجزة عند ظهور مصلح العالم، ويتحقق اصلاح العالم في يوم واحد، بل يطرد الظلمة ويقمعون بالجهاد والتضحية.

١٢ ـ لا تسعوا لترويج الكفر والظلم

وإذا كان رأيكم رأي بعض العوام المنحرفين القائلين بوجوب السعي لترويج الكفر والظلم ليملأ العالم بالجور ويمهد بذلك لظهور المنقذ العظيم ـ إذا كان هذا رأيكم ـ فانا لله وانا اليه راجعون.

اليوم القضية ليست قضية فرد، إنها قضية شعب، بل الشعوب الإسلامية. القضية قضية الإسلام والقيم الإلهية.

الامام الخميني (قده)

١ - ج.
٢ - د.
٣ - أ(خطأ) - ب(خطأ) - ج(صح) - د(صح).
٤ - ج.
٥ - أ - ب - د.
٦ - د.
٧ - أ.
٨ - ب.
٩ - أ(صح) - ب(خطأ) - ج(صح) - د(خطأ).
١٠ - ج.

الإجابة الصحيحة

١ - انفطرت: انشقت.
٢ - رحيق: أجود الخمر.
٣ - أذنت: انقادت.
٤ - وسق: ضمّ وجمع.
٥ - اتسق: تمّ نوره.
٦ - الثاقب: المضيء.
٧ - الرّجع: المطر.
٨ - غثاءً: يابساً.
٩ - أحوى: اسود.
١٠ - ناصبة: تعبة.
١١ - نمارق: وسائد.
١٢ - زرابيّ: بُسُط.
١٣ - يوثق: يشد.
١٤ - مسغبة: مجاعة.
١٥ - طحاها: بسطها.
١٦ - تنهر: تزجر.
١٧ - لنسعفنّ: لنسحبنّ.
١٨ - أشتاتاً: متفرقين.
١٩ - أبابيل: جماعات جماعات.
٢٠ - الماعون: المساعدة والمعونة.

مع السيد القائد

الشيخ المفيد

ودوره في إيجاد الأساس المنطقي للجمع بين العقل والنقل في الفقه والكلام

هذه الحلقة الرابعة والأخيرة من نص الدراسة التي قدمها ولي أمر المسلمين آية الله العظمى الخامنئي (مد ظله العالي) الى المؤتمر الذي انعقد في الذكرى الألفية للشيخ المفيد (رض). وكان سماحة القائد (حفظه المولى) قد أشار في الحلقات الماضية الى الدور الكبير للشيخ المفيد في حفظ وتثبيت هوية التشيع. كما في التأسيس لإطار علمي صحيح للفقه الشيعي.

في هذه الحلقة نتابع سوياً بيان القائد لدور المفيد في إيجاد الأساس المنطقي للجمع بين العقل والنقل في كلا الحقلين: الفقه والكلام.

هذا هو عنوان البعد الثالث من جوانب شخصية شيخنا الجليل، والذي ظهر فيه الشيخ بدور المؤسس وواضع حلقة البداية في الحركة العلمية للشيعة.

فعلى هذا الصعيد خطّ الشيخ الجليل مساراً جديداً بين عقلانية المعتزلة المطلقة ومن اتبعهم من الشيعة ـ أمثال بني نوبخت ـ وبين طريقة الصدوق الحديثية.

فالمعتزلة تأثروا بقوة، في عصر رواج الاعتزال أواخر الدورة الأولى للخلافة العباسية (انتهت أواسط القرن الثالث الهجري)، باتجاهات الأفكار الفلسفية الغربية (اليونانية، الفارسية، الهندية، وغيرها) التي نفذت ترجماتها الى عالم الاسلام. وفي هذا الاتجاه مال الخلفاء، خصوصاً المأمون، الى تشجيع تلك الاتجاهات الغريبة الدخيلة؛ والنزعة الاعتزالية معاً.

لذا انبثق رد الفعل على هذا المنحى العقلي الافراطي متمثلاً بمدرسة أصحاب الحديث لدى أهل السنة وحركة المحدّثين الشيعة كالصدوق رحمه الله وكان هدف الحركة أن تفهم المعارف الكلامية والعقيدية عن طريق الحديث دفعة واحدة.

إن الإنجاز الكبير للشيخ المفيد تمثل في إثبات ان العقل لا يستطيع ان يفهم كل المباحث المتداولة في عالم الكلام دون الاستعانة بالسمع (الشرع).

إنّ الانجاز الكبير للمفيد في هذا المجال، تمثل في إثبات أنّ العقل لا يستطيع مستقلاً أن يفهم (يعقل) كل المباحث المتداولة في علم الكلام. على سبيل المثال يستطيع العقل أن يصل بمدد الوحي الى أفق معرفة صحيحة في باب صفات الباري مثل الإرادة والسمع والبصر ونظائرها. أما لو ولج هذا الوادي المتصل بالحق (جلّ وعلا) لوحده فسينحدر الى تيه الضلال.

وفي الواقع هنا يكمن مضمون تلك الروايات التي تنهى عن التكلم في الله تعالى.

إذاً، لم يهدف المفيد الى حرمان العقل من العمل في الفضاء المتعلق به ـ والذي لا سبيل فيه الى السمع والوحي

- أي مجال إثبات الصانع والاستدلال على وجود الله، أو إثبات التوحيد والنبوة العامة، وإنما عنى بمحدودية العقل تمثل الحدود التي وضعها خالق العقل للعقل، كي لا يقع في الضلال.

فعبارة الشيخ في «أوائل المقالات» هكذا: «إنّ استحقاق القديم سبحانه بهذه الصفات (أعني كونه تعالى سميعاً بصيراً ورائياً مدركاً كلّها من جهة السمع دون القياس ودلائل العقول» وفي مكان آخر: «وإنّ كلام الله تعالى محدث وبذلك جاءت الآثار عن آل محمد صلى الله عليه واله وسلم». وفي مكان ثالث يقول: «إنّ الله تعالى مريد من جهة السمع والأتباع والتسليم على حسب ما جاء في القرآن، ولا أوجب ذلك من جهة العقول».

وفي مكان آخر يقول على نحو كلّي: «اتفقت الإمامية على أنّ العقل يحتاج في علمه ونتائجه الى السمع، وأنه غير منفك عن سمع ينبّه العاقل على كيفية الاستدلال... وأجمعت المعتزلة... على خلاف ذلك وزعموا أنّ العقول تعمل بمجردها عن السمع والتوقيف».

إنّ أمثال هذه النصوص كثير في كلمات المفيد. ومع ذلك فهو يقبل سندية النقل في المكان الذي لا يقوم البرهان العقلي على امتناعه، ولذلك نراه في باب ظهور المعجزات عن الأئمة عليهم السلام يقول قبل أن يذكر الدليل السمعي عليها: «فانه من الممكن الذي ليس بواجب عقلاً ولا ممتنع قياساً» ثم يكرر نظير هذا الكلام في موارد أخرى.

بيد أنه في «تصحيح اعتقادات الإمامية» الذي هو تعليق على «اعتقادات الشيخ الصدوق» نراه - بعد أن يحكم بردّ الحديث المخالف للقرآن - يقول بصيغة أكثر صراحة من أي مكان آخر: «وكذلك إن وجدنا حديثاً يخالف أحكام العقول طرحناه، لقضية العقل بفساده».

ففي هذا البيان علاوة على ردّه الحديث المخالف لحكم العقل، تراه يجعل معياره في ذلك ومبناه هو حكم العقل ايضاً.

وبهذا الشكل يؤكد على نحو مضاعف من حجيّة الاستدلال العقلي.

إنّ الاعتماد على الاستدلال العقلي في المدرسة المستقلة للشيخ المفيد وصل حداً بحيث أنه يقول في بحث «الألم للمصلحة دون العوض» وبنفس لا يضارع؛ بعد أن يؤكد على فرادة رأيه وعدم الاشتراك به مع أي من العدلية والمرجئة: «وقد جمعت فيه بين أصول يختص بي جمعها دون من وافقني في العدل والارجاء، بما كشف لي في النظر عن صحته، ولم يوحشني من خالف فيه، إذ بالحجة لي أتم أنس، ولا وحشة من حق والحمدلله». وحين نأخذ بنظر الاعتبار أن البحث في الألم ومسألة

اللطف وما يتفرّع عنها من بحوث، إنما يستند عموماً الى الأدلة العقلية ـ وليس السمعية ـ فنستبين من ذلك أن مراده بالحجة في تعبيره الآنف، هو الاستدلال العقلي نفسه.

إنّ دخول عنصر «السمع» في بناء المدرسة الكلامية للشيخ المفيد استوجب أن تأخذ الكثير من المباحث الصعبة التي يحتاج استخلاص الرأي الحق فيها مسيراً طويلاً، مكانها بسهولة في الاطار الكلامي الكلي لهذا الرمز الكبير، وذلك عبر استمداد كلمات الأئمة عليهم السلام وبياناتهم، ولما يفضي فيما بعد الى سلامة المسار الكلامي للشيعة بعد المفيد، وبقائه بعيداً عن الانحرافات والاضطرابات الفكرية، على سبيل المثال يمكن أن نشير الى مسألة صفات الباري، وكيف قطعت شوطاً طويلاً لدى المعتزلة، حيث بدأت بنفي الصفات كما في كلمات واصل بن عطاء واعتماد نظرية نيابة الذات عن الصفات، الى أن استقرت في نظرية التوحيد بمعنى عدم زيادة الصفات على الذات وأنّ صفات الحق تعالى هي عين ذاته في الوجود.

في حين حسمت هذه المسألة في كلمات المفيد عبر الاستناد الى السمع، أي الى نهج البلاغة والروايات الصادرة عن الأئمة عليهم السلام بل نستفيد من هذه الروايات أن هذه البحوث كانت متداولة بين الشيعة في عصر الأئمة عليهم السلام وقد استفيد ـ في تناولها ـ من منبع العلم الأبدي لأهل البيت. (يراجع: الكافي ج١، ص ١٠٧، باب صفات الذات، وفصول مختلفة من توحيد الصدوق وخطب نهج البلاغة).

والذي يلفت النظر في الرسائل الكلامية المختصرة كرسالة «النكت في مقدمات الأصول» أن الشيخ توسل حتى في صفات الباري ايضاً ـ الذي عدّ، في أوائل المقالات الاستدلال السمعي المرجع الوحيد لمعرفتها ـ بالاستدلال العقلي، فعلى سبيل المثال نراه يقول: «فإن قال: ما الدليل

إن الاستمداد من كلمات الأئمة عليهم السلام وبياناتهم في مدرسة المفيد الكلامية حفظ مسار الكلام الشيعي من الانحرافات الفكرية.

على أنه قادر؟ فقل: تعلّق الأفعال به مع تعذّرها في البداءة على العاجز...».

وايضاً: «ما الذي يدل على أنه عالم؟ فقل: ما في أفعاله من الاتقان والتظافر على الاتّساق، وتعذّر ما كان بهذه الصفة في البداءة على الجاهل» ثم يواصل الاستدلال على نفس المنوال في باب السميع والبصير والحكيم، وهكذا. بيد أن هذا النهج لا يعدّ عدولاً عن المبنى المذكور في «أوائل المقالات» وإنما قيل على الأرجح في الرسائل المختصرة التي رتّبها الشيخ المفيد على منوال السؤال والجواب، لتكون دليل عمل للمستجدين في الجدل الكلامي أو للشيعة البعيدين الذين يفتقرون لوجود استاذ كالمفيد، فالشيخ الجليل انتخب في هذه الرسائل منحى في البحث العقلي يستفاد منه في مواجهة أي محاور.

وبهذا يتضح أنّ الجمع فيما بين الحجة العقلية والدليل النقلي في المنحى الكلامي للمفيد، يعد واحداً من الأعمال المهمة والابداعية لسيد أساتذة الكل ـ هذا ـ وكل الذي آمله من هذا التجمّع العلمي التحقيقي أن يبحث رؤوس العناوين هذه وما سواها من جوانب لامعة أخرى في الحياة العلمية للشيخ الجليل.

من المناسب أن نذكر في خاتمة هذا المقال أن هذا النابغة الكبير نهض بأعباء الجهاد العلمي الطويل فيما أشاده للفقه من بناء منيف، وللكلام من طريق وسط، في ظل ظروف اجتماعية صعبة... فرغم أن حكومة آل بويه في بغداد استطاعت أن توفر للبحث العلمي الحر فضاء مناسباً، إلاّ أنها لم تستطع بحال أن تضع حلاً لمشكلة السلوك المتعصّب للفقهاء الحنابلة، ولضغوطات جهاز السلطة العباسي على الشيخ المفيد وعموم الشيعة.

إنّ مظلومية شيعة الكرخ ـ في بغداد ـ وما جرى عليهم وعلى قائدهم الكبير ـ المفيد ـ من محنٍ عظيمة، هي حقائق

إن الجمع بين الحجة العقلية والدليل النقلي في المنحى الكلامي للمفيد يعد أحد أهم أعماله الابداعية.

يشهد بها التاريخ على نحو صريح.

والذي عليه الظن أنّ الشيخ المفيد تعرض في غير المرّات الثلاث التي تسجلها كتب التاريخ، والتي انتهت الى نفيه وإبعاده، الى محنة عظيمة دامت بحدود السنتين (٤٠٥ ـ ٤٠٧هـ) وإن كانت طبيعة هذه المحنة غير واضحة.

هذا الظن نستقيه من طبيعة الحوادث التي أحاطت بوفاة السيد الشريف الرضي سنة ٤٠٦هـ، وهو تلميذ المفيد المحبوب، ففي حين ذكرت كتب التاريخ تفاصيل التشييع وما رافق الحدث من خصوصيات أخرى، نراها لم تأتِ على ذكر للشيخ المفيد، الذي كان ينبغي ـ على القاعدة ـ أن يذكر مراراً. وثمة قرينة أخرى تثير هذا الظن في الذهن، إذ نجد أنّ أمالي الشيخ المفيد التي كانت يلقيها في عدة مجالس قبيل شهر رمضان، في بيته أو مسجده في محلة «درب الرباح» لم تلق في السنتين (٤٠٥) و(٤٠٦هـ) ولم يرد لها ذكر في مجموعة الأمالي، رغم أنها استمرت بين سنة ٤٠٤هـ وحتى ٤١١هـ.

وثمة قرينة أخرى ـ في تأييد ذلك ـ ماثلة في حوادث محرم ٤٠٦هـ وما جرت اليه من قيام فتنة عظيمة ضد الشيعة، هي واحدة من الفتن التي تقوم ضدهم باستمرار، حيث اختارت السلطة في بغداد السيد المرتضى وليس الشيخ المفيد، كي يكون ممثل الشيعة ورئيسها الذي تتفاوض معه.

حصل ذلك في الوقت الذي كان فيه الشيخ المفيد في ذلك العهد ـ وفي السنين التي سبقت ذلك ـ هو الرئيس المطلق غير المنازع للشيعة، في حين لم يعدُ السيد المرتضى أن يكون تلميذاً ومريداً متواضعاً وتابعاً للشيخ.

هذه القرائن تثير في الذهن احتمال تعرض المفيد لمحنة في هاتين السنتين انتهت الى غيابه عن بغداد،

إن اختيار السلطة العباسية للسيد المرتضى عام ٤٠٦ هـ كممثل للشيعة بدلاً من المفيد يدل على تعرضه لمحنة عظيمة لم تتضح معالمها حتى اليوم.

والمسألة يجب أن تدرس وتخضع للتحقيق. بيد أن ما هو ثابت، أن الحياة في بغداد بالنسبة لعموم الشيعة - وبجملتهم قادتهم - كانت تتسم في فترة كبيرة من المائة والثلاثة عشر عاماً التي حكم بها آل بويه العراق وبغداد، بالكثير من الصعوبات والمحن والاضطرابات، بالاضافة لما رافقها من قتل ومظلومية. ورغم ان الشيخ المفيد كان يعيش وسط هذه المشكلات وهو مضطلع بمسؤولية رئاسة الشيعة في العراق، بل وفي جميع العالم الاسلامي، الا انه نال هذا التوفيق العظيم في مجال المعارف الشيعية.

النقطة الأخيرة في هذا المقال، هي وصيتي الأكيدة الى العلماء والأساتذة الحاضرين في هذا الاجتماع الثقافي، في ان يبذلوا منتهى جهدهم كي يتخذوا هذا اللقاء العلمي وسيلة للتقارب الفكري والاتحاد العملي بين المذاهب الاسلامية. ان كيفية تعامل الشيخ المفيد مع الخصوم المذهبيين في زمانه كانت - بلا ريب - متأثرة بالحوادث الاجتماعية والمصائب المريرة التي تجرعها الشيعة المظلومون في ذلك الوقت، والتي انبعثت من نار التعصبات العمياء، وهذا النمط من السلوك لا يمكن ان يكون اليوم مثالاً لتعامل الفرق الاسلامية فيما بين بعضها البعض حتى على الصعيد الكلامي.

إن ما يجب ان تتعلمه الفرق الاسلامية اليوم من مشاهد التاريخ المؤلمة هو درس المحبة والسلام.

ان ما يجب ان تتعلمه الفرق الاسلامية اليوم وهي تنظر الى مشاهد التاريخ المؤلمة تلك، هو درس المحبة والسلام، ولطالما ظلّت أصول الاسلام - التي نهض من أجل احيائها المفيد واضرابه من اتباع كل مذهب وتحمّلوا في سبيل هذا مثل هذه الآلام - مهددة؛ وفي معرض الخطر من قبل الأعداء الدوليين، فان على مفكري جميع المذاهب ان يفكروا في سبل الوحدة والتقارب والتعاون. وهذا هو درس ثورتنا الكبيرة والتوجيه الدائم المستمر لإمامنا الراحل «قدس الله نفسه الزكية».

القائد يعزي بوفاة الأراكي

وجه قائد الامة الاسلامية سماحة آية الله العظمى الخامنئي نداء هاماً عزّى فيه برحيل المرجع الشيعي الأعلى وشيخ الفقهاء والمجتهدين آية الله العظمى الشيخ محمد علي الأراكي (قده)، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم
إنّا لله وإنّا اليه راجعون

تلقينا ببالغ الحزن والأسى خبر رحيل العالم الرباني فقيه أهل بيت العصمة والطهارة شيخ الفقهاء والمجتهدين المرجع الشيعي الأعلى حضرة آية الله العظمى الشيخ محمد علي الأراكي، تاركاً العالم الشيعي غارقاً في الحزن.

إنّ هذا العبد الذي امتحنه الله تعالى، وهذا العالم الزاهد والتقي، وهذا الذخر الألهي القيم في عالمنا المعاصر، وبقية السلف الصالح، وذكرى اساطين العلم والعمل والتقوى، كان من المنتجبين والصفوة الذين قضوا عمرهم الطويل والمبارك في طهر ونزاهة وقداسة معنوية دون ادنى شائبة.

لقد طوى المسير الإلهي بخطوات راسخة وإرادة صلبة، صائناً قلبه النير وروحه

الطاهرة، وعلى مدى قرن من الزمن، من زخارف الدنيا الفانية بإباء وعزم لا يلين. وظل صامداً كالطود الشامخ امام الامتحانات العسيرة التي واجهها خلال حياته الممتدة الى مائة عام، ولم يتزعزع ابداً امام الحوادث المختلفة التي تعترض كل انسان. لم تأخذ الدنيا ومناصبها واغراءاتها اي مأخذ من تفكيره، ولم تثن الاحاسيس الشخصية عزمه عن مواصلة مسيرته على طريق معرفة الله، ولم يخط ابداً نحو اكتساب الشهرة والشعبية.

وحينما اتجهت انظار الملايين من المؤمنين لتقلده المرجعية وهي اقدس واسمى انواع الشهرة، استقبلهم بمنتهى الكرم والسماحة. ورغم انه لبى رغبة الناس واخذ بأيديهم في المسير الالهي فإنه ظل ذلك العبد المحتاج رحمة ربه موطناً قلبه الخاشع وروحه التقية، وبصورة اكثر من السابق، على حب الله والتولي لاوليائه العظام.

وقد ودعت هذه الروح التقية عالم المادة ملتحقة بالرفيق الاعلى فكان ممن انطبقت عليه ﴿لاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ وممن نالت روحه مجاورة الارواح المطهرة للاولياء والصلحاء، بيد انه ترك عالم التشيع والحوزات العلمية في عزاء.

وانني لاتقدم بمناسبة هذه الخسارة الكبيرة بالتعازي لحضرة ولي الله الاعظم، ارواحنا فداه، ولابناء الفقيد الافاضل الكرام وبيته الشريف، ولكافة الشيعة في العالم، وللشعب الايراني الابي وخاصة علماء الاسلام العظماء والحوزات العلمية، واخص منها الحوزة العلمية المعظمة في قم والتي كان الفقيد العظيم احد مؤسسيها واساطينها.

لاشك ان حوزة قم العلمية المباركة والمعطاءة صدقة جارية يمكن للعالم الاسلامي ان ينعم ببركاتها في المحن الصعبة وفي التقليد والارشاد الديني العام. ثم ان هذه الحوزة كانت النواة في تفجير اكبر واطهر ثورة عرفها عالمنا المعاصر وهي التي اهدت للعالم الاسلامي شخصية كالامام الخميني(رحمة الله عليه) لامعة قل نظيرها. وهي التي قدمت للامة الاسلامية وفي اللحظة المناسبة ذخيرة قيمة كالمرحوم اية الله

العظمى الاراكي الذي ادخرته الحوزة في حرمها سنوات طوال لتلك اللحظة التي يحتاجها المجتمع الاسلامي، وهي اليوم ينبوع ثر لا ينضب لرجال الفقه والتقوى رغم انوف الاعداء.

ان هذه الحوزة المباركة والمعطاءة تضم اليوم شخصيات علمية كبيرة يعكفون على تدريس واعداد الطلبة وتدوين الاسفار العلمية واجراء التحقيقات وتهذيب النفس، والاخذ بيد الامة الاسلامية حيث لبّت حاجة الناس الى مرجع التقليد الجامع للشرائط.

وبالطبع فإن اعداء الاسلام حاولوا دائماً ومنذ سنوات عديدة إطفاء وإخفاء نور هذا المشعل الساطع، لا سيما بعد انبثاق النهضة الاسلامية في قم.

وبعد انتصار الثورة الاسلامية، ضاعف الاستكبار العالمي وجميع اعداء الاسلام جهودهم بغية دفع حوزة قم الى ركن الانزواء وامسى عداؤهم وحقدهم لها سافراً ولدوداً اكثر من ذي قبل. لكن احتفاظ هذا المركز العالمي العظيم بمنزلته العلمية السامية واحتواءه للشخصيات العلمية، والثقة الكبرى الي يتمتع بها، جعلته ينتصر على مؤامرات ودسائس الاعداء. ولقد كانت وستبقى هذه الحوزة بإذن الله محطاً لانظار وولاء وايمان وحب الامة الاسلامية، وخاصة الشيعة في انحاء العالم المختلفة.

اسأل الله تعالى الرفعة والعظمة للحوزة المقدسة في قم وسائر الحوزات العلمية المباركة. وآمل أن يشمل بقية الله الاعظم ارواحنا فداه، برعايته ودعائه العلماء الاعلام والفضلاء والطلبة الشباب في الحوزات، وان تعم بركاته العلمية الامة الاسلامية كافة.

والسلام على عباد الله الصالحين

وبدورها تتوجه اسرة مجلة بقية الله من القائد المعظم آية الله العظمى الخامنئي ومن الحوزات العلمية الموقرة وخاصة الحوزة المقدسة في قم ومن عموم المسلمين معزية بفقدان الراحل الكبير.

معارف اسلامية

منابع العصمة لدى الأئمة

تحدثنا في الحلقة الماضية عن مقام الإمامة في القرآن الكريم، وأنها اعظم من النبوة باعتبار الحقيقة والواقع، وباعتبار عظيم خطر المهمة الإلهية التي يضطلع بها. ثم أتينا بالإجمال على ذكر بعض الخصائص الاساسية للإمام، ومنها العصمة، والمستفادة من القرآن الكريم، وفهم حقيقة الامامة.

في هذه الحلقة نتعرض الى عصمة الإمام بشيء من التفصيل نظراً لأهمية الموضوع

العصمة قوة باطنية ولكن؟

عندما تحدثنا عن عصمة الانبياء في حلقة سابقة، ذكرنا هناك ان:

العصمة قوة باطنية أو ملكة في نفس المعصوم تصونه من الوقوع في الخطأ او المعصية، ولكن ما هي حقيقة هذه القوة الباطنية؟

لتوضيح ذلك نقول:

يوجد في الانسان ملكات نفسانية وقوى باطنية تحدّد الوجهة التي يتولاها والهيئة التي تكون عليها أفعاله الصادرة منه. فالشجاع، اي الشخص الذي لديه ملكة الشجاعة، لا يهاب من عظائم الامور ولا ترتعد فرائصه عند مواجهة المخاطر، بل يقف أمامها ثابت الجنان مطمئن البال، بخلاف الرعديد الجبان، الفاقد لهذه الملكة الفاضلة.

وهكذا سائر الملكات الفاضلة كالعفة والكرم والعدالة وغيرها التي يصدر عنها نوع من الافعال مغاير تماماً لما يصدر عن مقابلاتها. والملكات النفسانية هذه

نوع من العلم يحصل للإنسان بالمجاهدة العملية والمواظبة على الاعمال المناسبة لها، تماماً كما تحصل العلوم والإدراكات النظرية من خلال الدراسة والمذاكرة.

فالإنسان الذي يخشى الوحدة والظلام يمكن له بالمجاهدة والتعوّد على العيش وحيداً في الاماكن المظلمة، ولو لفترات قليلة، ان يتخلص شيئاً فشيئاً من هذا الخوف. وشارب الدخان إذا وضع لنفسه برنامجاً للإقلال من التدخين ومن ثم للإقلاع عنه، فإنه يلاقي صعوبة في بداية الامر، الا ان ذلك يسهل عليه في نهاية المطاف وتصبح لديه ملكة عدم التدخين.

العصمة هي حالة نفسية وأنوار باطنية تتفجر من نور اليقين الكامل والاطمئنان التام

بين العدالة والعصمة

العصمة والعدالة كلاهما من القوى الباطنية والملكات النفسانية التي يمكن ان يتصف بها الإنسان، وهما معاً تصونان الانسان عن الوقوع في الخطأ او المعصية، إلا ان ثمة فارقاً اساسياً بينهما ينبغي ملاحظته.

إن العدالة ملكة من نوع العلوم العملية الاكتسابية، اي العلوم العملية التي تحصل للإنسان بمجاهدة النفس في ترك المعاصي وأداء الواجبات، ولذلك لا يمكن الحكم بامتناع صدور المعصية من الشخص العادل، بل قد تصدر منه المعصية وتزول بذلك ملكة العدالة من اساسها. نعم قد ترجع بالإنابة والتوبة النصوح.

أما العصمة فهي نوع من العلوم اللدنية التي يمتنع معها صدور المعصية. فالمعصوم يحصل على علم يقيني تام يفاض عليه بالإلهام الإلهي الخفي والتعليم اللدني من خلال الإلقاء بالقلب، كما في الحديث الشريف **﴿العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده﴾**.

ومعلوم ان قوة الملكة وشدتها تابع لقوة العلم وشدته، ولما كان هذا العلم يقيني تام، فهو مانع من الضلال مطلقاً ويصون صاحبه عن الوقوع في الخطأ او المعصية. يقول الامام الخميني (قده) في الاربعون حديثاً ـ الحديث الواحد والثلاثون:

«العصمة هي حالة نفسية، وأنوار باطنية تتفجر من نور اليقين الكامل والإطمئنان التام. ان مصدر جميع الخطايا والمعاصي التي تصدر من الانسان هو النقص في اليقين والإيمان، وان مراتب اليقين والإيمان مختلفة بدرجة لا يمكن عدّها وبيانها.

وإن اليقين الكامل والإطمئنان التام الذي يحظى به الانبياء، والحاصل من المشاهدة الحضورية، هو الذي يعصمهم من الآثام».

وقد وردت احاديث كثيرة في هذا المعنى عن أهل بيت العصمة والطهارة. فعن الإمام الرضا عليه السلام: ﴿وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب ولا يحيد فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدّد، قد أمن الخطايا والزلل والعثار...﴾.

وورد عن امير المؤمنين عليه السلام في وصف حجج الله تعالى:

﴿هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين...﴾.

وغير ذلك من الروايات الشريفة.

لا تتنافى العصمة مع الارادة والاختيار، بل هي تثبتهما وتؤكدهما

العصمة لا تنافي الإرادة والاختيار

لا يخفى على اللبيب ان العصمة بهذا المعنى لا تنافي

الإرادة والاختيار البتة، بل هي تؤيدهما وتؤكدهما. اذ ان اهم مقدمات الفعل الإرادي الاختياري هو العلم، فالإنسان يعلم بمصلحة ما له في الفعل الفلاني فيختاره ويريده، وما لم يعلم ويقطع بالمصلحة فلا يختار ولا يريد بل يبقى حائراً متردداً. ولما كانت العصمة نوع من العلم، وهو يقيني تام، فقوة هذا العلم وشدته لا توجب إلا قوة الإرادة والإختيار وشدتهما، لا أنها تلغيهما وتنفيهما.

ويؤيد ذلك الأوامر والنواهي التي كانت تُوجَّه بلسان القرآن الى الانبياء المعصومين، كقوله تعالى ﴿... **ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون**﴾. الانعام / ٨٨، وقوله تعالى مخاطباً الرسول الاعظم (ص): ﴿... **لئن اشركت ليحبطنّ عملك**﴾ الزمر/٦٥ ولو كانت العصمة توجب الإجبار والاضطرار لما صح النهي عن الشرك والوعيد عليه بإحباط العمل.

إن نفي الظلم عن الامام، والظلم هو مطلق المعصية، دليل قرآني على ضرورة عصمة الامام.

بيان في عصمة الامام

إن الوقوف على حقيقة الإمامة كاف لإثبات عصمة من يختاره الله تعالى لهذا المنصب الخطير، فالإمام هو القدوة حيث يقتدي به الناس ويتبعونه في أقواله وأفعاله، والمعصية منه توجب اتباع الناس له في ذلك وهذا غير معقول في حكمة الله تعالى ولطفه.

والإمام مؤيد من الله بروح القدس والطهارة، ومسدّد بقوة ربانية تلهمه العلم إلهاماً وتجعل يقينه أعلى مراتب اليقين. قال تعالى: ﴿**وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وكانوا لنا عابدين**﴾ الانبياء / ٧٣ فكيف تأتي منه المعصية؟!

والقرآن بعد ذلك زاخر بالآيات التي يستفاد منها

وجوب العصمة للإمام، وهنا نذكر بعضاً منها.

١ - يقول تعالى: ﴿اطيعوا الرسول واولي الامر منكم﴾ النساء / ٥٩.

فالآية تدل على افتراض طاعة أولي الامر دون قيد او شرط. حيث جمعت بين الرسول وأولي الامر وذكرت لهما طاعة واحدة. وفي المقابل ورد انه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وقال تعالى: ﴿ان الله لا يامر بالفحشاء﴾ الأعراف / ٢٨

فلو جاز على الامام، وهو مصداق اولي الامر، المعصية فمن الواضح انه لا طاعة له في ذلك، بل يجب الانكار عليه ونهيه عنها. وهذا يناقض وجوب طاعته مطلقاً وكون طاعته عين طاعة الرسول.

وبتعبير آخر، لو جاز على الامام المعصية لم يأمر الله تعالى بطاعته مطلقاً، ولما كان الله تعالى قد أمر بالطاعة المطلقة له فهذا دليل على وجوب كونه معصوماً ولا تصدر منه معصية.

٢ - ويقول تعالى: ﴿... قال إني جاعلك للناس إماماً، قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ البقرة/ ١٢٤.

وهذا دليل قرآني آخر على عصمة الامام، فالظلم في المفهوم القرآني لا يختص بالاعتداء على الآخرين وسلب حقوقهم، بل يتسع ليشمل كل المعاصي، فالشرك مثلاً ظلم لقوله تعالى حاكياً عن لقمان وهو يعظ ولده: ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ لقمان/١٣ . وقد قسم امير المؤمنين عليه السلام الظلم فقال:

﴿الا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب﴾.

﴿فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

﴿واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات﴾.

﴿واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً﴾.

وعليه فالمعصوم هو المنزه عن كل ألوان الظلم، والمتلبّس بأي نوع من أنواع الظلم لا يكون معصوماً.

وبالعودة الى الآية الشريفة، فهي تنفي ان تكون الامامة، والتي هي عهد الله، من نصيب الظالمين. فالظالم لا يمكن ان يكون إماماً مطلقاً، اما غير الظالم، وهو المعصوم، فيمكن له ذلك وإن لم يكن على نحو الضرورة.

ينقل العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان كلام لطيف لبعض العلماء حول الآية الكريمة وهذا توضيحه:

إن الانسان المرشح للإمامة، من خلال سؤال إبراهيم (ع)، لا يخلو من أربعة أوجه:

١ ـ ان يكون ظالماً في جميع عمره قبل الإمامة وبعدها.

٢ ـ ان لا يكون ظالماً في جميع عمره.

٣ ـ ان يكون ظالماً في أول عمره ولكنه صالح في آخره وخصوصاً عند تولّي الامامة.

٤ ـ ان يكون غير ظالم في أول عمره ولكنه يصبح كذلك في آخره بعد تولي الامامة.

ومن المؤكد ان الاحتمالات في الاول والاخير ساقطان عند نبي الله ابراهيم (ع) أفهو أجلّ شاناً من أن يسأل الامامة لمن هو ظالم في جميع عمره أو في آخره اثناء تولي الامامة.

فالمرشح للإمامة عند ابراهيم (ع) إثنان: الظالم في أول عمره دون آخره وهو الاحتمال الثالث، او من لم يكن ظالماً مطلقاً بل هو معصوم في جميع عمره وهو الاحتمال الثاني، والجواب الإلهي ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ أتى نفياً للإحتمال الثالث، فالإنسان الظالم في أول عمره، حتى وإن تاب عن ظلمه، وهذا خير له في حد ذاته، إلا انه لا يليق بالإمامة وهو مدفوع عنها.

وخلاصة الأمر ان المرشح الوحيد المقبول لدى الله سبحانه وتعالى لمنصب الإمامة ينبغي ان يكون معصوماً في جميع مراحل حياته، من أولها حتى آخرها.

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

﴿اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته. وكم ذا واين اولئك﴾؟!

﴿اولئك والله الأقلون عدداً والاعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب اشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وانسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى، اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه. آه. آه شوقاً الى رؤيتهم﴾.

معارف اسلامية

تكامل النفس الانسانية

يمتاز الانسان عن سائر المخلوقات، حتى الحيّة منها، بالتكامل ولا نعني بالتكامل،هنا، مراحل النمو الجسدي والفيزيولوجي، فهذا ما يتشارك به مع سائر الحيوانات كما أن الآثار تشير الى ان البنية الجسدية للانسان القديم كانت اقوى واطول بكثير مما هي عليه اليوم.

وانما المقصود بالتكامل الانساني هو قابلية النفس الانسانية للتغير الصعودي، بحيث تتسع وتشتد حقيقتها الوجودية لتشرف وتحيط على العالم المادي، بل ما هو اعلى منه. وتصبح افضل من الملائكة كما انه يمكن ان تتغير باتجاه معاكس، اي نزولياً، بحيث يضيق ويضعف حظها من الوجود وتصبح في اسفل سافلين احط وادنى من الحيوانات قال تعالى ﴿لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين﴾.

هذا الامتياز المذكور للانسان ناشيء في الحقيقة من كون الانسان ذا بعدين:

١ـ البعد المادي والحيواني، ويعبّر عنه بالناسوتي

٢ـ البعد المعنوي المجرد، ويعبّر عنه بالملكوتي

والذي يراجع أقوال الفلاسفة والعلماء، يجد ان معظمهم يكتفي بالقول ان تركيبة النفس الانسانية من هذين البعدين هي تركيبة تعلّقية، وان هذا هو السبب في تمايز الانسان عن سائر المخلوقات بالتكامل، او قل بالتغيّر، لان التغير سواء كان تكاملياً او تسافلياً، فهو من مختصات الانسان ولكن ما هي حقيقة هذه التركيبة التعلقية؟ وهل هي من نوع التركيب بين الاضواء ام لا؟

فهذا ما لم يجب عنه الفلاسفة والعلماء او لم توضحه بياناتهم بجلاء تام.

قبل الدخول في صلب الموضوع، الذي قد يكون من العسير جداً إيفاؤه حقه في هذه العجالة، لا بد من ذكر بعض الامثلة لتوضيح الفارق بين الانسان وسائر المخلوقات.

فإذا نظرنا الى جبرائيل (ع)، الملك المقرب الذي تحيط سعته الوجودية بالعالم، وقد وصفه تعالى في محكم كتابه بقوله: ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم امين﴾، الا ان جبرائيل هذا لا يتكامل ابداً، فليس هناك ادنى فارق بين جبرائيل الحالي وجبرائيل قبل مليار عام، على الرغم من انهماكه بالعبادة، شانه شان جميع الملائكة الذين ورد في حقهم ﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾ الاعراف / ٢٠٦، وما ذلك إلا لكونه ذا طبيعة واحدة وبعد واحد وهو البعد الملكوتي.

كذلك الامر لو نظرنا الى النحل والنحل من الحيوانات، فحيث ان لها طبيعة واحدة وهي ناسوتية، فالنظم والطرق الراقية المتبعة في تنظيم حياتها، وهي تفوق ما يتبعه الكثير من البشر، إلا انها لا تسير ابداً نحو التكامل (ولا التسافل ايضاً)، فهي تبني قبل مليار عام بيتاً راقياً جداً يعجز أعظم المهندسين عن محاكاته في روعة ودقة تصميمه، هذا البيت هو نفسه الذي تبنيه الآن.

أما الانسان فهو ذو طبيعة تركيبية من البعدين: الناسوتي والملكوتي، وينسب الجسد واحتياجاته الى البعد الناسوتي، بينما تنسب الروح واحتياجاتها الى البعد الملكوتي. والملاحظ ان جميع رغباتنا الروحية لا تتلاءم مع راحة الجسم ودعته، والعكس صحيح ايضاً، فالرغبات الجسمية تسبب الآلام والمتاعب للروح، فطلب العلم والإيثار والتضحية والتسامح كلها صفات ترتبط بالبعد الملكوتي الروحي للإنسان وهي تعود باللذة والسرور على الروح، بينما يضطر الجسم ان يتجشم عناء تحليق هذه الروح نحو هذه الكمالات الفاضلة، اما الاكل والشرب وإشباع الشهوات والغرائز فلها فعل معاكس تماماً.

ولا يعني ذلك ان يترك الانسان متطلباته

التكامل الانساني هو قابلية النفس الانسانية للتغير الصعودي بحيث تتسع وتشتد حقيقتها الوجودية.

البدنية الناسوتية مطلقاً حتى ولو أدى ذلك الى هلاكه او قريب من ذلك، فهذا مما يسبب الهلاك لكلا البعدين معاً، بل المقصود ان يكتفي الانسان بمقدار الحاجة الضرورية للبعد الناسوتي ولا يزيد عن ذلك، وإلا فالزيادة هي التي تسبب الآلام والمتاعب للروح. فالأكل مثلاً يقوي الانسان على طاعة الله وعبادته ما لم يزد على الشبع والحاجة، فإن زاد اصبح عبئاً ثقيلاً على كاهل الروح يثبطها عن العبادة ويحرمها منها.

والآن، كيف يتم التركيب بين هذين الضدين؟

في الواقع ليس من اليسير إدراك كيفية هذا التركيب، حيث ان من يدرك ذلك فقد عرف نفسه وهذه قمة المعرفة. فقد ورد في الحديث الشريف ﴿من عرف نفسه فقد عرف ربه﴾. لكن يمكن لنا ان ندرك اجمالاً ان هذا التركيب الذي يتكامل الإنسان بواسطته هو ان يصبح هذا الجسم مطية للروح يعينها على الوصول الى آخر مراتب القرب والكمال، وهي التي وصل اليها نبينا الاعظم (ص) في عروجه كما أخبر المولى قائلاً: ﴿ثم دنا فتدلّى فكان قاب قوسين او أدنى﴾ وكان جبرائيل قد توقف قبل ذلك وقال للرسول (ص) «لو دنوت قيد أنملة لاحترقت».

والشرط الاساسي للسير في مدارج القرب هو الإيمان والاستقامة كما تفيده الآية الكريمة ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾.

فالذين يقولون ربنا الله، وهم المؤمنون العاملون بإيمانهم، والذين يستقيمون على الطريقة الإلهية، فالله وليهم في الدنيا والآخرة، ولذلك فلا خوف ولا حزن بل بشارة بجنة الولاية ونعيمها.

«فهنيئاً لأهل النعيم نعيمهم».

وقد يستوحي القارىء الكريم من هذا الكلام الاثنينية بين الروح والجسم، بمعنى انه يرى العلاقة التركيبية هي علاقة اعتبارية وعرضية محضة، كالعلاقة بين الراكب ومركبه، او الطائر وعشه وليس الامر كذلك.

فالحكماء الالهيون وعلماء الاخلاق يؤكدون ان العلاقة بين البعدين علاقة جوهرية وطبيعية توحدهما في اطار جوهر موحد، وذلك بناء على رؤية فلسفية تقول بأن حركة الجسم الظاهرية

تحكمها حركة جوهرية عميقة غير محسوسة وهي اصلها.

وصاحب هذه الرؤية هو الفيلسوف صدر الدين الشيرازي المعروف بـ «صدر المتألهين» وقد أجمع الحكماء والفلاسفة بعده على نظرته هذه.

فالروح ليست أثراً للمادة، ولا هي النشاطات المكانيكية للمادة، كما انها ليست شيئاً منفصلاً تماماً عن المادة وأنها ترتبط بها ارتباطاً اعتبارياً، بل هي كمال جوهري تحصل عليه، وهذا الكمال البذوي ليس هو ما يتميز به الإنسان، إذ كل مادي يتكامل بهذا النمو، الا ان القابلية المطلقة للروح الانسانية في سيرها على طريق الكمال هو ما تتميز به عن سائر الماديات.

بتعبير آخر، فإنه طبقاً لهذه النظرية فإن كل مادي يسير نحو كماله في حركة جوهرية لا يتخلّف عنها، إلا ان قابلية هذه الموجودات المادية هي بنحو انها تسير نحو كمالها دون تخلّف. ولذلك فإن سيرها لم يتغير منذ الأزمان السحيقة، فلو أخذنا مثلاً بذرة التفاح، فإن هذه البذرة لها قابلية ان تصبح شجرة تفاح وكمالها النهائي ان تصبح شهية ضمن ظروف خاصة وملائمة، وكذلك النطفة فإن لها قابلية ان تصبح انساناً ضمن ظروف خاصة.

إلا ان الانسان يتميز بقابلية مطلقة جعلته مستحقاً لمقام الخلافة. أما الانسان فإن القابلية المطلقة له من جهة، ونعمة العقل والحرية من جهة أخرى، جعلته مستحقاً لمقام خلافة الله تعالى على الارض، وتلقي الشرائع الإلهية منه، ولذلك قال تعالى ﴿إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً﴾ فالقابلية المحدودة للسموات والارض والجبال لا تسمح لها بتقبل الامانة الألهية الثقيلة كما يصفها تعالى ﴿سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ والله تبارك وتعالى اشفق عليها رحمة منه بها، وتوجه للأنسان يحمّله هذه الامانة العظمى، إلا أنه كان ظلوماً جهولاً.

الروح هي كمال جوهري تحصل عليه النفس الانسانية من خلال الحركة الجوهرية للجسم.

الاتجاهان: الموضوعي والتجزيئي في تفسير القرآن

تنوع التفسير وتعددت مذاهبه واختلفت مدارسه بحيث برز التباين، في كثير من الاحيان، بين هذه المدارس والمذاهب والاهتمامات والاتجاهات والرؤى.

فهناك التفسير الذي يهتم بالجانب اللفظي والبلاغي من النص القرآني، وهناك التفسير الذي يركز على الحديث ويفسر النص القرآني بالمأثور عن الرسول (ص) والأئمة (ع) او بالمأثور عن الصحابة والتابعين، وهناك التفسير الذي يعتلج العقل كأداة من عمق التدبر وفهم كتاب الله سبحانه وتعالى، وهنالك التفسير المتحيز الذي يتخذ مواقف مذهبية مسبقة ويحاول ان يطبق النص القرآني على اساسها، وهنالك ايضاً التفسير غير المتحيز الذي يحاول ان يستنطق القرآن نفسه ويطبق الرأي على

القرآن لا القرآن على الرأي.

الذي يهمنا هنا هو إبراز اتجاهين رئيسيين لحركة التفسير في الفكر الاسلامي احدهما نطلق عليه اسم «الاتجاه التجزيئي في التفسير» والآخر اسم «الاتجاه التوحيدي او الموضوعي في التفسير».

١. الاتجاه التجزيئي

ونعني به تناول المفسر للقرآن الكريم آية فآية بالقدر الذي يلقي ضوءاً على مدلول القطعة القرآنية من خلال ما يؤمن به من أدوات ووسائل مع الاخذ بعين الاعتبار السياق الذي تقع الآية ضمنه.

طبعاً لا نعني بالتجزئة التي نطلقها على هذا المنهج التفسيري ان المفسّر يقطع نظره عن سائر الآيات، بل انه قد يستعين بآيات أخرى واحاديث وروايات الرسول (ص) والائمة (ع)، وبالظهور اي اسراع الذهن الى معنى ما في حال سماعه للفظ معنى، ولكن هذه الاستعانة تتم بقصد الكشف عن المدلول اللفظي الذي تحمله الآية المطروحة للبحث، اي ان الهدف هنا هو «هدف تجزيئي» لانه يقف دائماً عند حدود فهم هذا الجزء او ذلك من النص القرآني.

بالمحصلة فان هذا الاتجاه، سوف يرفدنا بعدد كبير من المعارف والمدلولات القرآنية ولكن في حالة تناثر تعددي دون تركيب عضوي لهذه المجاميع من الافكار، ودون ان نحدد في نهاية المطاف نظرية قرآنية لكل مجال في مجالات الحياة.

٢. الاتجاه التوحيدي او الموضوعي

هذا الاتجاه يحاول القيام بدارسة قرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائدية او الاجتماعية او الكونية مستهدفاً تحديد موقف نظري للقرآن الكريم في هذا المجال.

اما ما ظهر على الصعيد القرآني من دراسات بعض المفسرين حول موضوعات معينة تتعلق بالقرآن الكريم كأسباب النزول او القراءات او الناسخ والمنسوخ او مجازات القرآن فهي ليست من التفسير الموضوعي في شيء وهي في الحقيقة تجميعاً عددياً لقضايا من التفسير التجزيئي لوحظ فيما بينها شيء من التشابه، فليست كل عملية تجميع او عزل هي دراسة موضوعية، إنما الدراسة الموضوعية هي التي تبدأ من الموضوع ومن الواقع الخارجي ثم تعود الى القرآن الكريم.

أما تسمية هذا

الاتجاه بالتوحيدي فباعتبار انه يوحّد بين التجربة البشرية وبين القرآن، لا بمعنى انه يحمل التجربة البشرية على القرآن، وليس بمعنى انه يُخضِع أو يطوّع القرآن للتجربة البشرية، بل بمعنى انه يوحد بينهما في سياق بحث واحد لكي يستخرج نتيجة هذا السياق الموحد من البحث، اي انه يستخرج المفهوم القرآني الذي يمكن ان يحدد موقف الاسلام تجاه هذه التجربة او المقولة الفكرية التي ادخلها في سياق بحثه.

والموضوعية هنا ليست في مقابل التحيز التي هي مفترضة في الاتجاهين الموضوعي والتجزيئي، إنما هي اختيار المفسر لمجموعة من الآيات تشترك في موضوع واحد من اجل ان يقوم بعملية التوحيد بين مدلولات هذه الآيات من اجل ان يستخرج نظرية قرآنية شاملة بالنسبة الى ذلك الموضوع.

٣ ـ التفسير الموضوعي افضل الاتجاهين

في المقام افضل الاتجاهين في التفسير هو التفسير الموضوعي، الا ان هذا الحكم لا ينبغي ان يكون المقصود منه الاستغناء عن التفسير التجزيئي. إن هذه الافضلية لا تعني استبدال اتجاه وطرح التفسير التجزيئي دفعة واحدة والاخذ بالتفسير الموضوعي، وإنما اضافة اتجاه الى اتجاه، لأن التفسير الموضوعي ليس إلا خطوة الى الامام بالنسبة الى التفسير التجزيئي.

٤ ـ التفسير الموضوعي والنظريات الاسلامية

على ضوء ما ذكرناه آنفاً فالمنهج الموضوعي يكون اوسع افقاً وأرحب واكثر عطاءً باعتبار انه يتقدم خطوة على التفسير التجزيئي كما انه قادر على التجدد والتطور

إن أفضلية التفسير الموضوعي لا تعني الاستغناء عن التفسير التجزيئي، وإنما كونه خطوة الى الامام بالنسبة اليه.

والابداع باستمرار، وذلك لأن التجربة البشرية تغني هذا التفسير بما تقدمه له من مواد ثم تطرح هذه المواد بين يدي القرآن الكريم لكي يستطيع المفسر ان يستحصل على الاجوبة التي تشكل الطريق الوحيد للحصول على النظريات الاساسية للإسلام تجاه الحياة.

ولكن ما هي الضرورة لأن نحدد هذه النظريات في الوقت الذي وجدنا النبي (ص) أعطى القرآن بهذا الترتيب للمسلمين؟

الحقيقة هي ان النبي (ص) كان يعطي هذه النظريات من خلال التطبيق ومن خلال المناخ القرآني العام الذي كان يبنيه في الحياة الاسلامية حيث كان كل فرد مسلم يفهم النظرية فهماً اجمالياً ارتكازياً لأن مدلولات اللغة وقواعدها موجودة وجوداً اجمالياً ارتكازياً في ذهنه.

وبذلك كان قادراً على تقييم المواقع والمواقف والاحداث.

المفسر الموضوعي يبدأ عمله من واقع الحياة، حيث يحاول استنطاق القرآن الكريم في ايجاد الحلول لمواضيع حياتية معاشة.

٥ ـ اين يكمن التوظيف الهادف للنص القرآني؟

إن المفسر التجزيئي دوره في التفسير على الأغلب سلبي، فهو يبدأ أولاً بتناول النص القرآني المحدد ـ آية مثلاً ـ او مقطعاً قرآنياً دون اي افتراضات او طروحات مسبقة، ويحاول ان يحدد المدلول القرآني في ضوء ما يسعفه به اللفظ مع ما يتاح له من القرائن المتصلة والمنفصلة.

هنا العملية في طابعها العام، كان دور النص فيها دور المتحدث ودور المفسر هو الاصغاء والتفهم، وهذا هو ما نسميه بالدور السلبي، فهو يستمع بذهن مضيء وبروح محيطة بآداب اللغة وأساليبها في التعبير، والقرآن ذو دور إيجابي، حيث ان القرآن يعطي حينئذ وبقدر ما

يفهم هذا المفسر من مدلول اللفظ ويسجل في تفسيره.

وخلافاً لذلك المفسر التوحيدي والموضوعي، فهو لا يبدأ عمله من النص بل من واقع الحياة حيث يركز نظره على موضوع من موضوعات الحياة العقائدية او الاجتماعية او الكونية ويستوعب ما اثارته تجارب الفكر البشري عن ذلك الموضوع من مشاكل وما قدمه الفكر الانساني من حلول وما طرحه التطبيق التاريخي من اسئلة ومن نقاط فراغ ثم يأخذ النص القرآني، لا ليتخذ من نفسه بالنسبة الى النص دور المستمع والمسجل فحسب، بل ليطرح بين يدي النص موضوعاً جاهزاً مشرباً بعدد كبير من الافكار والمواقف البشرية، في ضوء الحصيلة التي استطاع المفسر ان يجمعها من خلال التجارب البشرية الناقصة، ومن خلال اعمال الخطأ والصواب التي مارسها المفكرون على الارض، ثم ينفصل عن هذه الحصيلة ليأتي ويجلس بين يدي القرآن الكريم، لا يجلس ساكتاً ليستمع بل محاوراً سائلاً مستفهماً ومتدبراً، وهو يستهدف من ذلك ان يكتشف موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح، والنظرية التي بإمكانه ان يستلهمها من النص، ومن خلال مقارنة هذا النص بما استوعبه الباحث عن الموضوع من افكار واتجاهات.

قال امير المؤمنين (ع): ﴿ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن اخبركم عنه، الا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم..﴾.

اذاً، اول اوجه الاختلاف الرئيسية بين الاتجاه التجزيئي في التفسير والاتجاه الموضوعي فيه هو هذا الالتحام مع الواقع ومع الحياة بوصف القرآن القيم والمصدر الذي يحدد المفسر على ضوئه الاتجاهات الربانية بالنسبة الى ذلك الواقع.

يعتبر القرآن أعظم كتاب منقذ للإنسان من القيود المكبلة لرجليه ويديه وقلبه وعقله، والتي تجره نحو الفناء والعدم والرق والعبودية للطواغيت

الإمام الخميني (قده)

في رحاب الإمام الحجة (عج)

هو الإمام محمد المهدي بن الإمام الحسن العسكري بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي السجاد زين العابدين بن سيد الشهداء الإمام الحسين بن الإمام المرتضى أمير المؤمنين عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه وتحياته ورضوانه.

وقد أورد نسبه الشريف بهذا التسلسل العديد من علماء السنة المشهورين منهم العارف الكبير محي الدين بن عربي والشعراني، وابن الصباغ المالكي...

كان لأمه رضي الله عنها عدة أسماء لأسباب أمنية كما يظهر مما ذكره الشيخ الطوسي في كتابه «الغيبة»، وأشهر أسمائها نرجس وهي حفيدة قيصر ملك الروم وينتهي نسب أمها الى شمعون وصي نبي الله عيسى عليه السلام.

ولادته:

كانت ولادته عليه السلام عام ٢٥٦ للهجرة (أو حواليها)...

ولد في سامراء بالعراق وكانت عاصمة العباسيين آنذاك، وكان أبوه الإمام العسكري مقيماً فيها بطلب من الخليفة خوفاً من نفوذ الإمام في قلوب الناس كما كان الأمر كذلك مع أبيه الإمام الهادي جد المهدي المنتظر عليهم جميعاً سلام الله.

وتشبه ظروف ولادة المهدي ظروف ولادة نبي الله موسى نشأة كما تشبه

نشأته نشأة النبي عيسى وكذلك غيبته كما ستأتي الإشارة الى ذلك فقد كان منتشراً بين المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بظهور المهدي المنتظر، وكان معروفاً أنه من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام وأنه الثاني عشر من أئمة أهل البيت. ولم يكن ذلك يخفى على العباسيين، ولهذا السبب - وغيره - كان بيت الإمام العسكري يخضع لرقابة عيون السلطان الظالم. وقد قامت السلطة العباسية بعد وفاة الإمام العسكري بمداهمات عديدة لبيته بحثاً عن المهدي المنتظر الأمر الذي يؤكد مدى الخوف الذي كان يسيطر عليهم من جراء ما انتشر من الروايات المنقولة عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم حول المهدي. ويؤكد هذه الحقيقة أن العباسيين سموا أنفسهم بالمهدي والمنصور وغير ذلك من الأسماء التي وردت في الروايات عن المهدي.

مع أبيه:

عاش الإمام المنتظر مع أبيه خمس سنوات كان الإمام العسكري شديد الحرص خلالها على أمرين:

الأول: أن يبقى خبر ولادته بعيداً عن مسامع الظلمة. الذين كانوا قد أحكموا طوق الرقابة على منزله. بحيث أن بعض أنصاره كان إذا أراد الذهاب إليه اضطر الى اعتماد ساتر أمني فيتظاهر بأنه يبيع السمن. ليتمكن من دخول بيت الإمام.

الثاني: وقد كان الإمام العسكري حريصاً عليه، وهو إخبار خواص شيعته وأقربهم إليه بولادة الإمام المنتظر، والنص على إمامته بمسمع منهم لكي يصل ذلك عبرهم الى غيرهم من معاصريهم. ومن الأجيال اللاحقة. وهذا ما نجده بوضوح في نصوص كثيرة تجدها - على سبيل المثال في «كمال الدين وتمام النعمة» للصدوق، «والغيبة» للشيخ الطوسي أو «الغيبة» للنعماني.

بعد أبيه:

قام عليه السلام بأعباء الإمامة وهو ابن خمس سنوات ﴿آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها من قبل يحيى صبياً وجعله الله سبحانه إماماً في هذا العمر كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبياً﴾ كما ذكر الشيخ المفيد (رض)، ولا شك في أن تحمل رضيع لأعباء النبوة أكثر غرابة من تحمل ابن خمس سنوات لأعباء الإمامة.

وتحدثنا الروايات عن جوانب من علمه عليه السلام وهو في هذا السن بل قبله. تكشف عن سر من أسرار الله تعالى أراده فتحقق في هذا الوجود المبارك، فقد حمل بعض المؤمنين من قم أموالاً شرعية بعث بها بعض أهاليها الى الإمام العسكري عليه السلام، وكان المهدي حاضراً في المجلس فطلب منه أبوه أن يخبر بتفاصيل هذه الأموال فأخبرهم بما معهم من الصرر. مع تعيين صاحب كل صرة أو صاحبتها، وميّز حلالها عن حرامها فقبل بعضها ورد البعض الآخر ليسلم الى أصحابه.

وطلب منه والده الإمام أن يخبر عن أسباب حرمة هذه الأموال فحدثهم بذلك بالتفصيل.

وبديهي أن هذه الحقيقة كبيرة إلا على الخاشعين من المسلمين تلامذة مدرسة القرآن الكريم الذين يؤمنون بالغيب. ولذلك فهم ينظرون الى الأمور بواقعية، فإن الواقع غيب أكثر منه شهادة.

والحديث هنا معهم لا مع غيرهم من الذين يريدون للإسلام أن ينسجم مع روح العصر بدل أن يريدوا لروح العصر أن تنسجم مع الإسلام، فإن للحديث معهم منهجاً مختلفاً.

عرف الشيعة الإمام المهدي المنتظر قبل وفاة أبيه إذن، ولذلك فقد كان واضحاً لهم بعد فقد الإمام العسكري أنه هو إمامهم. وتولى هو الصلاة على أبيه عند وفاته. وقام «جعفر الكذاب» عم الإمام المهدي بدور مصغر عما قام به أبو لهب ضد رسول الله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فسرب الى الخليفة العباسي خبر المهدي.

وقامت السلطة بمداهمة منزل الإمام العسكري... عدة مرات - كما تقدم - واعتقلت أم الإمام، ولكن الله تعالى حفظ وليه.

وكان بدء الغيبة.

الغيبة الصغرى:

لم يكن بالأمكان أن يبقى الإمام إذن ظاهراً بشكل عادي، ولم يكن مستوى الأمة يسمح بانقطاع رعاية وصي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لها فكان الحل الطبيعي هو الغيبة الصغرى. وهي تعني أن الإمام المهدي كان على

صلة بشؤون الأمة عبر وكلاء خاصين (السفراء الأربعة).

وقد استمرت الغيبة الصغرى ٦٩ عاماً (٢٦٠ ـ ٣٢٩ للهجرة).

الغيبة الكبرى:

أورد المؤرخ الكبير المسعودي رحمه الله أن نبي الله آدم عليه السلام أوصى ابنه النبي شيث فقال:

﴿فإذا حضرت وفاتك واحسست بذلك من نفسك فاوصِ الى خير ولدك فإن الله لا يدع الخلق بغير حجة عالم منا اهل البيت﴾.

ومهما قيل في غيبة المهدى المنتظر فإن من الضروري الإنطلاق في محاولة فهمها من هذه الحقيقة التي بلورتها الأحاديث التي يرويها المسلمون سنة وشيعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن آله الأطهار عليهم السلام.

فرق كبير بين أن يكون المهدي المنتظر يولد في آخر الزمان وبين أن يكون وصي رسول الله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ولعظيم منزلته هذه ينزل نبي الله عيسى فيقاتل معه ويصلي خلفه في بيت المقدس ونظرة متأنية على كتاب الله تعالى. والروايات الشريفة تجعلنا نجزم بأن ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾ ولا ﴿تخلو الارض من حجة﴾ و ﴿لو خليت لماجت باهلها كما يموج البحر﴾ تلتقي مع أحاديث المهدي المنتظر بل هي جميعاً حقيقة واحدة هدفها ﴿ليظهره على الدين كله﴾ و﴿نريد ان نمن على الذين استضعفوا...﴾ و﴿إن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾.

لا يمكن فهم هذه النصوص وغيرها - وهي كثيرة جداً - إلا في ضوء حقيقة استمرار سلسلة النبوة والوصاية. وهذا يعني أن الوصي الإلهي القائم بأعباء الرسالة الخاتمة هو المهدي الذي نص المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم على وصايته.

وقد أجمع علماء المسلمين الشيعة - وشاركهم الرأي عدد كبير من علماء المسلمين السنة على أن المهدي قد ولد، وسيظهر في آخر الزمان.

فهو الآن إذن غائب عنا، وهذا معنى الغيبة الكبرى...

العمر الطويل.

كيف يمكن لإنسان أن يعيش كل هذا العمر الطويل؟

وهو سؤال طبيعي إجاباته طريفة يشار هنا الى بعضها باختصار:

١ ـ إن النصارى واليهود مجمعون على طول عمر نبي الله آدم عليه السلام مثلاً وأنه عاش ٩٣٠ سنة. (وهو جواب لهم).

٢ ـ في تاريخ مختلف الأمم والشعوب حديث عن معمرين يذكر أن بعضهم عاش آلاف السنين.

٣ ـ المسلمون مجمعون على طول عمر النبي نوح والخضر وغيرهما.

٤ ـ يجمع المسلمون ايضاً على أن نبي الله عيسى ينزل ويصلي خلف المهدي، فأيهما أطول عمراً يا ترى.

٥ ـ وعلى من يقول إن طول عمر النبي عيسى والأنبياء الآخرين إنما هو باعتبارهم أنبياء، أن يتذكر ما أجاب به على هذا الإعتراض بعض العلماء السنة والشيعة فقالوا:

هذا خطأ، بدليل طول عمر إبليس والدجال لعنهما الله.

٦ ـ إن يكون طول العمر غريباً، فأكثر منه غرابة أن ينكره مسلم يؤمن بالخلود في الجنة أو النار.

فائدة وجود الإمام في غيبته:

وهو ايضاً سؤال من الطبيعي أن يطرح..

والجواب:

كما أن الحياة مستحيلة دون حرارة الشمس ونورها.ودون الهواء وليس ذلك شركاً لأن الله تعالى خلق الشمس والهواء وسخرهما لذلك، كذلك تستحيل الحياة بدون وجود مصدر للحرارة المعنوية الروحية ونور الإيمان وأريج النبوة.

والحجة الإلهية هي مصدر ذلك ولا شرك في هذا على الإطلاق لأن الوصي الحجة خلقه الله تعالى وهو عبده الذي أمر، بالقيام بهذه المهمة.

أما كيف ينتفع الناس بوجود حجة الله رغم غيابه فهو ما بينه لنا المهدي عليه السلام حين قال:

﴿واما انتفاع الناس بي في غيبتي فكالشمس غيبها عن الأنظار السحاب﴾.

وهو يدل على أن للإمام مهاماً يقوم بها ليس هنا مجال الحديث عنها... إلا أن من المفيد أن نتذكر المهام التي قام بها العبد الصالح «الخضر» حين كان معه نبي الله موسى (عليهما السلام) كما نجد ذلك في سورة الكهف في الآيات ٦٠ ـ ٨٢.

احكام فقهية في الطعام والشراب

تقدم الكلام في الحلقة الماضية عن الاطعمة البرية، حيث تكلمنا عن الانعام واقسامها واحكامها، وما يتعلق في احكام الذبح ومحرمات الذبيحة.

في هذا العدد نتابع الكلام عن احكام الطيور والصيد وبعض احكام الطعام.

احكام الطيور

تعتبر الطيور من المأكولات الشهية عند الناس عامةً، حتى ان الله تبارك وتعالى وعد بها عباده المقربين في الجنان العالية حين قال ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾.

الا انه ليس كل أنواع الطير يحل اكله، فعن الباقر عليه السلام عندما سئل عما يحل اكله من الطير انه قال: «كل ما دفّ ولا تاكل ماصفّ». وورد عن الصادق عليه السلام ايضاً «كلّ ماصفّ وهو ذو مخلب فهو حرام، وكل ما دفّ فهو حلال». والصفيف في اللغة هو بسط الجناحين عند الطيران. والدفيف هو تحريك الجناحين عنده، فما كان صفيفه اكثر من دفيفه فهو حرام، وما كان دفيفه اكثر من صفيفه فهو حلال، وهذه هي العلامة الاولى وتشمل جميع انواع الطير البري منه والبحري.

اما العلامة الثانية فهي امتلاك الحوصلة او القانصة او الصيصة فالطائر الذي يمتلك احدى الثلاث المذكورة يكون حلالاً وما لا يمتلك شيئاً منها فهو حرام.

والحوصلة هي ما يجتمع فيها

الحب وغيره من ماكول الطير عند الحلق، اما القانصة والمشهورة في عرف العامة ب «القونصة»، فهي قطعة من العضل تجتمع فيها الحصاة الصغيرة التي يأكلها الطير. والصيصة هي الشوكة التي تكون في رجل الطير من الخلف. وهي كالاصبع الصغير الموجودة في الدجاجة والبطة.

كل ذو مخلب من الطير فهو حرام

لو فرضنا ان العلامات تعارضت فيما بينها، كأن وجدنا بعض الطير صفيفه اكثر من دفيفه لكنه ذو حوصلة او قانصة او صيصة فما هو الحكم؟.

يقول الفقهاء انه عند التعارض بين العلامات تقدم العلامة الاولى وهي قاعدة الصفيف والدفيف وعلى هذا الاساس فالحكم في المثال المذكور هو الحرمة، نعم لو اصطدنا احد الطيور ولم نعرف هل ان صفيفه اكثر ام دفيفه؟ كما لو كان واقفاً على الارض، عندها نرجع الى العلامة الثانية وهي القانصة او الحوصلة او الصيصة.

ما تقدم هو علامات كلية تنطبق على

ما كان دفيفه اكثر من صفيفه فهو حلال

كل الطيور، لكن هناك بعض الطيور ذكرت بأسمائها وصفاتها وعرّفتها الروايات بالحرمة او الحليّة. وهذه بعض منها:

١ ـ طائر الحمام: يجوز اكل لحم طائر الحمام بجميع اقسامه وعن امير المؤمنين (ع): «ان اطيب اللحم لحم فرخ الحمام».

٢ ـ الدجاج:

ويحل اكل الدجاج لوجود العلامات فيه، وروي ان النبي (ص) كان يأكل الدجاج. ونقصد بالدجاج جميع اقسامه البلدي منه والزراعي والاجنبي كله حلال بلا فرق.

٣ ـ العصفور:

ويحل اكل العصفور بجميع اقسامه. ومن العصافير البلبل والزرزور والمطوق. لكن يكره الهدهد منه. فعن علي بن جعفر الصادق انه سأل اخاه الامام الكاظم (ع) عن قتل الهدهد وذبحه فقال (ع): ﴿لا يؤذى ولا يُذبح﴾. وكذلك يكره الخطاف وهو المعروف بطائر السنونو عند الناس

فعن الصادق (ع): ﴿هو (اي الخطاف) مما يؤكل لحمه. ولكن كره اكله لانه استجار بك وآوى في منزلك، وكل طير يستجير بك فاجره﴾ وعن الامام الصادق (ع) ايضاً: ﴿ان دوران الخطاف في السماء من اسفه لما فُعل باهل بيت محمد (ص)﴾.

٤ ـ الخفاش والطاووس: ويحرم من الطيور الخفاش وهو الوطواط لانه يعد من المسوخ وكذلك يحرم اكل الطاووس.

فعن الامام علي الرضا (ع) ﴿الطاووس لا يحلّ اكله ولا بيضه﴾.

الصيد واحكامه

الصيد عبارة عن طريقة من طرق التذكية فكما انه بالذبح والنحر تذكى الحيوانات الاليفة المطواعة للانسان، كذلك الحيوانات التي لا يقدر عليها الانسان ذبحاً او نحراً لانها تفرّ من امامه لمجرد رؤيته، فيمكن اصطيادها بواسطة الكلاب المعلمة او الصقور كما هو منتشر في بعض دول الخليج او ان نرمي هذا الحيوان بآلة شرط ان تكون هذه الالة مما تقطع بحدها مثل السيف او السكين او الخنجر ونحوها من الاسلحة التي تقطع بحدها. فعن ابي عبد الله الصادق (ع): ﴿اذا رميت بالمقراض فخرق فكل وان لم يخرق واعترض فلا تاكل﴾.

ويشترط ان يكون السلاح مصنوعاً من المعدن فلا يجوز بالمجراد الخشب فقد سئل الامام الصادق (ع) عمّا قتل الحجر أيؤكل؟ قال (ع): ﴿لا﴾. ومن شروط هذ الالة ايضاً ان تكون سلاحاً اي متعارفاً انه سلاح. فلو رمى الحيوان بالسفود ـ سيخ اللحم ـ وقتله فلا يجوز اكله لان سيخ اللحم وان كان حديداً شائكاً الا انه غير متعارف على انه سلاح.

الصيد بالبندقية حلال فيجوز اكله اذا كان القتل مستنداً الى حدة الخرقة بحيث يكون جرح الطريدة بسبب حدة المقذوف اما اذا كان بسبب ثقلها فلا يجوز اكله.

يضاف ايضاً شرطان اساسيان حتى يكون الصيد بالالة حلالاً وهما: ان يكون الصائد مسلماً وان يسمّي عند رمي الالة او اطلاق النار. قال تعالى: ﴿ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق﴾ الانعام/١٢٢.

لو ارسل الكلب او رمى الالة او اطلق النار فأصاب الطريدة لكنها لم تمت ثم ذهب ليحضرها فادركها

حية وجب عليه ذبحها فعن ابي عبد الله الصادق (ع) قال ﴿ياكل مما امسك عليه فإذا ادركه قبل قتله ذكّاه﴾.

يكره اصطياد الطيور في الليل، وكذلك يكره صيد الفرخ قبل ان يريش اي ينبت له الريش، فعن رسول الله (ص): ﴿لا تاكلوا الفراخ في اعشاشها ولا الطير في منامه حتى يصبح ولا تاتوا الفرخ في عشه حتى يريش ويطير، فإذا طار فاوتر له قوسك وانصب له فخك﴾.

احكام الاطعمة غير اللحوم

يحرم اكل او شرب الاعيان النجسة، كذا المتنجسة قال تعالى: ﴿قل لا اجد فيما اوحي اليّ على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دماً مسفوحاً او لحم خنزير فإنه رجس﴾ الانعام/١٤٥.

فإننا نستطيع ان نقول ان تعليل القرآن الكريم لحرمة هذه المذكورات كونها رجس، وكذلك يحرم امثالها اذا كانت متنجسة كما مر. فعن ابي جعفر عليه السلام بعدما سئل عن جرذ مات في السمن قال: ﴿ان كان جامداً فالقه وما يليه وكل ما بقي، وان كان ذائباً فلا تاكله واستصبح به والزيت مثل ذلك﴾.

كذلك يحرم كل ما يضر بالبدن سواء كان قاتلاً كشرب السم او كشرب الحامل بعض الادوية لقتل جنينها (ما يعرف بالاجهاض). او لم يكن قاتلاً بل معطلاً لبعض الحواس عند الانسان كشرب بعض الادوية التي تمنع الحمل نهائياً.

ولا يجوز اكل الطين، وهو التراب المخلوط بالماء. فإذا رأينا اطفالنا يأكلونه علينا منعهم. عن الصادق (ع) في خصوص تراب الكوفة قال: ﴿من اكل من طينها فقد اكل لحوم الناس﴾.

فالله سبحانه وتعالى خلق آدم من طين وحرّم الطين على ذريته فيكون اكله اكل لحوم الناس. وعن الصادق عليه السلام ايضاً ان اكل الطين يورث النفاق».

يستثنى من الطين طين قبر سيد الشهداء الامام الحسين (ع). وناكله بقصد الاستشفاء ولا يجوز اكله لغير ذلك. فعن ابي عبد الله الصادق (ع): ﴿الطين (اي طين قبر الامام (ع)) فيه شفاء من كل داء. ومن اكله بشهوة لم يكن له فيه شفاء﴾.

يحرم كل مسكر مذهب للعقل ويكون حكمه حكم الخمر فعن الرسول (ص) ﴿كل مسكر خمر وكل خمر حرام﴾

ويلحق بالخمر الفقاع وهو المعروف بالبيرة. قال الصادق (ع) في شأن الفقاع: ﴿لا تشربه فإنه خمر مجهول فإن اصاب ثوبك فاغسله﴾.

وكذلك يحرم عصير العنب، إذا غلى ولم يتبخر ثلثاه، اما دبس العنب المعروف في بلادنا فيجوز شربه، لانه ذهب اكثر من ثلثيه، فعن ابي عبد الله (ع): ﴿اذا نش العصير ـ عصير العنب ـ او غلى حُرم﴾ وعنه عليه السلام ايضاً ﴿كل عصير اصابته النار فهو حرام حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه﴾ ويلحق بالعصير العنبي الماء الذي في جوف الحبة، اما الزبيب فيجوز استعماله في الطبخ او المحشي او غيره من الاطعمة.

كل ما صفّ وهو ذو مخلب فهو حرام

ترقبوا في العدد القادم
آداب الاكل والشرب والمائدة ان شاء الله.

معارف اسلامية

خط الإمام
الملامح العامة لخط الإمام الراحل

كان الإمام الخميني شخصية كبرى بحيث لا يمكن العثور على نظير له بين العظماء ورجال التاريخ، فيما عدا الأنبياء والأولياء المعصومين ، عليهم السلام

القائد الخامنائي

ملاحظات حول شخصية الامام (قده)

إنّ الذي رسم معالم هذا الخط وملامحه، هو رجل من أعاظم فقهائنا، وفيلسوف عارف متأله، بل إمام العارفين في هذا الزمن، وهو مفكر إسلامي، وقائد ثورة، ومؤسس دولة، وصاحب تجربة جهادية كبرى. وعندما يكون هذا الشخص هو صاحب هذه المقامات العلمية والروحية والجهادية العالية، فمن المحتم أنه سيترك آثاراً إيجابية على طبيعة الأفكار المطروحة في هذا الخط، وواقعيتها. وحتى ندرك حجم

هذه الشخصية وعمقها، نستمع الى كلام ولي الأمة القائد السيد الخامنائي، حفظه الله، حيث يقول:

«حقاً إن الشخصية العظيمة لقائدنا الكبير وإمامنا العزيز، لا يمكن مقارنتها - بعد أنبياء الله والأولياء المعصومين - بأية شخصية أخرى.

لقد كان وديعة الله عندنا، وحجة الله بين ظهرانينا، ودليلاً على عظمة الله، وحينما كان يراه المرء يدرك جيداً عظمة هذا الدين.. حينما يرى المرء شخصية بعظمة إمامنا العزيز فإنه يخشع ويهطع رأسه إجلالاً وإكباراً لكل تلك الخصال السامية التي كان يتحلى بها، والأبعاد المختلفة التي تتوفر في شخصيته؛ من الايمان القوي، والعقل الكامل، والحكمة، والنبوغ، والصبر والحلم والوقار، والصدق والصفاء، والزهد وعدم الإعتناء بزخارف الدنيا، والتقوى والورع ومخافة الله والعبودية المخلصة لله. وتلك شخصية لها كل هذا القدر من العظمة وتتوفر فيها كل تلك الأبعاد، لهي بعيدة عن متناول الأيدي ويتعذر بلوغ مستواها».

حقاً إن الشخصية العظيمة لقائدنا الكبير إمامنا العزيز لا يمكن مقارنتها - بعد انبياء الله والاولياء المعصومين - بأية شخصية أخرى

وضوح الفكرة:

لقد كانت لغة الإمام في خطابه للجماهير واضحة غير قلقة، ولا يعتريها أي غموض، إلاّ ان المراد بذلك ليس سلامة اللغة من الأخطاء اللغوية والبلاغية، بل المراد عدم استخدام كلمات ومصطلحات غامضة، وعبارات قلقة ناتجة عن عدم وضوح الموقف السياسي، بل نجد الأفكار واضحة وحاسمة، ولا يعتريها أدنى التباس أو تردد.

بساطة التعبير ووضوحه:

ويتبين ذلك بالرجوع الى كتب الإمام وخطبه وبياناته،

حيث يجد المتتبع هذا الفيلسوف والعارف والفقيه الأصولي، يحادث الناس بلغة بسيطة سهلة وواضحة، وذلك بخلاف العلماء الذين يريدون إبراز علمهم ومعرفتهم للناس، فيتكلمون معهم مستخدمين المصطلحات العلمية والفلسفية لينظر إليهم الناس على أنهم علماء جليلون وفهماء، دون أن يعووا شيئاً من كلماتهم.

الإمام (قده) لم تكن لديه مثل هذه العقدة، بل كان جل همّه إفهام الناس. وأذكر في هذا المجال عندما كنّا نقرأ بيانات الإمام في بداية انتصار الثورة، كان بعض العلماء يقول: اعتقد اننا نملك من العلم والثقافة اكثر مما يملكه الإمام، لأنه كان يعتقد ان ما كان يقرأه من بيانات الإمام وخطبه على درجة كبيرة من الوضوح، وأنه من السهل ان يكتب الإنسان أفضل من ذلك.

ولعلنا نستطيع ان نستفيد هذا المعنى من كلام لسماحة السيد الخامنائي حيث يقول:

«لقد أيقظ ذكرُ الإمام الخميني واسمه ضمائر مسلمي العالم؛ ذلك الإمام العظيم الذي من الله عليه بأن مكّنه من الأخذ بمجامع قلوب الواعين من هذا الشعب وقافلة عظيمة من مسلمي العالم ومستضعفيه فكان يقتحم بواسطة هذا السلاح الإلهي قلاع الاستكبار الحصينة الواحدة تلو الأخرى ويفتحها، ويرعب رأس الاستكبار أمريكا المصاصةُ للدماء ويزلزل عروش الامبراطوريات التي لامنازع لها».

المتتبع لكلمات الإمام وخطبه وبياناته يلتمس بشكل واضح وجلّي المسحة الجهادية والعرفانية في لغة الإمام، حتى عندما يعالج قضايا السياسة والثورة والحياة، فإنا نرى هذه المسحة في كل قضية؛ إنها في الحقيقة مسحة إلهية. ومن الواضح ان هذه اللغة ناتجة عن ارتباط الإمام (قده) بالله تعالى، حيث نجد سماحة ولي أمر المسلمين - حفظه المولى - يؤكد على هذا الموضوع في كلام له، فيقول:

«إن العامل الأساس في تحقيق هذا الرجل لكل هذا النجاح هو الحالة المعنوية والارتباط مع الله والعلاقة الوثيقة به والتقوى والعمل لله بإخلاص، وتنزيه العمل حتى من النظر الى نتائجه الظاهرية».

أصالة مصطلحات الإمام وتعبيراته

لم يكن الإمام التقاطيا على مستوى الفكرة أو على مستوى المصطلحات، بل

كان من أكثر المفكرين الإسلاميين أصالة، والذي اعاد للمصطلحات الاسلامية مكانتها في التعبير، ولذلك نراه أكثر من استخدم تعابير مثل: «الطواغيت»، «المستكبرين»، «الظالمين»، «المستضعفين».

كما أنّ الإمام قد استخدم مصطلحات جديدة مثل «الغدة السرطانية» وما شاكل، وكل هذا يؤكد على أنه كان حريصاً على أن يكون أصيلاً غير التقاطي، حتى على هذا المستوى.

نظرة الإمام الى حالة السير العامة للفرد والأمة:

من خلال قراءة الإمام للساحة الاسلامية، وجد أنّ هناك اتجاهات وتيارات منحرفة عن الاسلام الأصيل، أمثال مدارس التصوف المتعددة، والتي تقف قبالة مدرسة العرفان الأصيلة المبنية على مذهب أهل البيت (ع)، حيث رأى انحرافاً في فهم هذه المدرسة في بعض أوساط الحوزة بين العلماء والطلاب، وكذلك بين بعض الناس في إيران، وداخل المجتمع الشيعي بشكل عام. من هذا المنطلق، وكون الإمام رجلاً عرفانياً من الطراز الأول، عمل رضوان الله تعالى عليه على إعادة الأصالة الى هذا الخط، بعد أن خاض مواجهة كبيرة، وعسيرة، وكان تصحيحه لهذا الخط من داخله.

الخط العرفاني في نظر الإمام الراحل (قده)

المدارس العرفانية تنادي بضرورة التوجه الى الدراسة والتعرف على الله تبارك وتعالى، والتدبر في الخلق، والقيام بالعبادة والجهاد الأكبر لتهذيب النفس، لكن المشكلة أنه خلال عملية التهذيب هذه، غالباً ما تستخدم وسائل غير اسلامية كتعذيب النفس على الطريقة

تتسم لغة الإمام بمسحة جهادية عرفانية يتلمسها بوضوح كل من يتتبع كلمات الإمام وخطبه وبياناته

البوذية أو الهندوسية التي كانت سائدة في الهند، واللجوء الى بعض الرياضات البدنية والنفسية المرهقة جداً، والتي غالباً ما توقع الانسان في محاذير شرعية. إن مثل هذه المدارس تقضي بأن يبتعد الإنسان عن قضايا الحياة وهموم المسلمين، بما تفرضه من قواعد وتعاليم تجعل الانسان هو المحور والهدف، وهذا ما أوجد في ايران طبقات كثيرة من هذا النوع، بعيدة كلّ البعد عن حياة المسلمين وقضاياهم وشؤونهم، فسعى الإمام لمواجهة هذه المدارس وبأشكال مختلفة.

يرى الإمام (قده) أن مثل هذا الخط المنحرف لا يوصل الى الله تعالى، فهؤلاء يظنون أنفسهم أنهم قد وصلوا، إلاّ أنهم ضلوا الطريق. فمن أكبر المخاطر في السير والسلوك الى الله تعالى، أن يظن الإنسان نفسه سائراً في الاتجاه الصحيح، وحينما تُبلى السرائر ويُكشف الغطاء، يتبين له أنه كان من الأخسرين أعمالاً، وأنه كان في حضن الشيطان لا في كنف الرحمن تعالى. الإمام يركز في حديثه على هؤلاء، حيث يعتبر أن السير والسلوك الى الله تعالى لا بدّ وأن يكون من خلال الوسائل المشروعة، إذ ﴿لا يطاع الله من حيث يعصى﴾. فاستعمال الرياضات النفسية والبدنية غير المشروعة هو عمل شيطاني، يبعدنا عن الله ولا يقربنا منه. وعلى هذا الأساس يؤكد الإمام بأن أية رياضة نفسية أو بدنية خارج الحدود المرسومة في الشريعة هي موصلة الى الشيطان وليست موصلة الى الرحمن تقدس اسمه.

ويؤكد الإمام الراحل ان اليقظة هي الخطوة الأولى في عملية السير نحو الله تعالى، والتي تعني استيقاظ الإنسان من غفلته وكبوته والتفاته الى ربه وخالقه، حيث تأتي خطوة السير اليه بعد هذه اليقظة، وذلك بفعل الواجب وترك الحرام، كحد أدنى. ومن هنا يرى قدس سره أن بعض الذين يدعون العرفان لم يخطوا هذه الخطوة بعد، لكن لماذا؟؟ يجيب الإمام: أليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات الشرعية؟! أليست الدعوة الى الاسلام وتبليغ أحكامه من أهم الواجبات التي من أجلها بذل الإمام الحسين (ع) دَمَهُ؟! إنّ هؤلاء، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر. أين هم من الواجبات التي بذل الإمام الحسين (ع) لأجلها دمه؟!.

ورسول الله (ص) قال: ﴿من اصبح

ولم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم» فأين اهتمام هؤلاء بأمور المسلمين؟!.

إنهم بعدم اهتمامهم ليسوا بمسلمين فضلاً عن أنهم غير سالكين وغير عارفين. أين إغاثة الملهوف؟ أين إعزاز الاسلام؟ أين الدعوة الى الله؟ أين الدفاع عن أموال المسلمين وأعراضهم ودمائهم؟! إنّ هؤلاء، لم يخطوا الخطوات الأولى بحسب فهم الإمام (قده) لمدرسة العرفان وأصولها.

وقد يتساءل البعض: إذا كانت هذه حال هؤلاء الناس من أصحاب النهج العرفاني المنحرف، فكيف يقرأون نوايا الناس ويعرفونها؟

والجواب أنه إن كانوا يعرفونها، فذلك لا يميزهم عن أي رجل بوذي أو هندي قد يعرف ذلك أيضاً، فمسألة القدرات الروحية شيء، والسير والسلوك شيء آخر ومختلف لاعتماده على اداء حق العبودية لله تعالى. فما دام الإنسان يرتكب المحرمات والمعاصي، لا يمكن ان يتقدم خطوة واحدة.

إن اليقظة هي الخطوة الاولى في عملية السير والسلوك نحو الله، والتي لا بد أن تكون من خلال الوسائل المشروعة

تشبهوا بإمام العارفين علي بن أبي طالب:

يذكر الإمام المقدس هؤلاء المنحرفين عن النهج العرفاني الأصيل في كلام له في ذكرى ولادة أمير المؤمنين (ع) فيقول:

«أيها العرفاء ألستم أنتم الذين تقولون ان سيد هذه المدرسة وإمامها هو علي بن أبي طالب (ع) وتدعون أنكم تنتسبون إليه؟ دلوني إذاً على مغارة كان يختبيء فيها، لسنوات طويلة. هل نصب علي بن أبي طالب خيمة في الصحراء وهجر الناس؟ هل تخلى (ع) عن أمور المسلمين

وقضاياهم وتفرغ للعبادة كما تفعلون أنتم؟ ألم يكن (ع) يعيش هموم المسلمين ومشاكلهم؟ ألم يحمل السيف ويدافع عن بيضة الاسلام؟ ألم يقطر سيفه من دماء المشركين والكافرين؟ ألم يقطر سيفه من دماء المارقين والقاسطين والناكثين؟ هذا هو إمام العارفين وهذا إمام المتصوفة.. دلوني هل يوجد واحدٌ منكم مثل علي بن أبي طالب (ع)؟؟ فلو كان السير الى الله أن يختبىء الإنسان في بيته أو أن يجلس في زاوية من زاويا المسجد لكان الأولى بفعل ذلك رسول الله (ص) والإمام علي (ع) وأئمة أهل البيت (ع).

إذاً هذا هو النهج الذي طرحه الإمام (قده)، وهو القائم على قاعدة أداء التكليف الإلهي في أبعاده وجوانبه المختلفة، ورفض المنهج العرفاني والتصوفي الداعي الى الابتعاد عن هموم المسلمين وقضايا الحياة. فهذا المنهج ليس خاطئاً فحسب، بل منحرف وشيطاني، ولا يمت بصلة الى الاسلام المحمّدي الأصيل، وهو ما يعبر عنه الإمام أحياناً بالاسلام الأمريكي، ويعتبر ان كل إسلام يفصل الدين عن السياسة ويفصل العلماء عن الأمة هو إسلام أمريكي.

شبهة ورد:

هناك شبهة قد تكون عالقة في بعض الأذهان، وهي أننا كيف نفسر قعود الأئمة (ع) بعد الإمام الحسين (ع)، وهو ما يحتج به كثير من العلماء والفقهاء والمؤمنين، وكأنهم يريدون القول إن الإمام الحسين (ع) ليس بحجة، والحجة هم الأئمة (ع) بعده.

صحيح ان الأئمة (ع) بعد الحسين (ع) لم يقوموا بثورة مسلحة مباشرة، لكنهم قاموا وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وواجهوا كل انواع الظلم بأساليب مختلفة، حتى أننا نجد عندما نقرأ أدعية الإمام زين العابدين (ع) الذي كان محاصراً في المدينة، الكثير من المواقف الجهادية والسياسية التي تؤكد ثوابت أهل البيت (ع)، والتي صاغها هو بأسلوب الدعاء. فالذي تغير عند الأئمة (ع) ليس النهج وإنما الأسلوب فقط. فنهج الأئمة (ع) قائم على أساس الثورة والنهوض والقيام، ومصارعة الباطل والظلم والعدوان. لكن أسلوب كل إمام اختلف عن أسلوب البعض الآخر منهم، كل حسب ظروفه ومعطيات عصره. وللتأكيد على صعوبة الظروف التي مرّ بها الأئمة (ع) بعد

استشهادالإمام الحسين والتي اقتضت تغيير الأسلوب، ننقل كلاماً لسماحة ولي أمر المسلمين السيد الخامنائي حفظه المولى، حول سيرة الإمام السجاد (ع)، حيث يقول: «يظن البعض أن الإمام فيما لو أراد أن يقاوم نظام بني أمية لكان ينبغي ان يرفع راية المقاومة العسكرية، أو أن يلتحق بالمختار أو عبدالله بن حنظلة أو أن يقودهما معلناً بذلك المقاومة المسلحة بكل وضوح.. لو قام الأئمة (ع)، ومن جملتهم الإمام السجاد (ع) في تلك الظروف بمثل هذه التحركات العلنية، والسلبية، فباليقين لما بقي للشيعة باقية، ولما بقيت الأرضية أو فُسح المجال لاستمرار ونمو مدرسة أهل البيت ونظام الولاية والإمامة فيما بعد».

فيا جناب العرفاء والفقهاء والعلماء الأجلاء، إذا كنتم لا تريدون المواجهة والدخول في الحرب، فلا يعني ذلك أن تجلسوا في البيت وتقولوا إن الأئمة (ع) قعدوا، فلنقعد نحن. الأئمة (ع) دعموا الثورات مالياً ومعنوياً ووجهوا انصارهم وشيعتهم ليكونوا جنوداً في تلك الفترات، وعدم دخول الأئمة (ع) مباشرة في تلك الثورات احياناً كان لمصلحة استمرار الرسالة.

لو كان السير الى الله ان يختبئ الإنسان في بيته او في زاوية المسجد لكان رسول الله (ص) والإمام علي (ع) وأئمة أهل البيت (ع) أولى بفعل ذلك

المدرسة العرفانية المنحرفة: تعاليمها وأضرارها

إذا شئنا أن ندخل في بعض تفاصيل المدرسة الصوفية المنحرفة، نجد أنّ كثيراً منها هو خلاف الأحكام الفقهية. فبعض المتصوفة مثلاً يلبس ثيابه لمدة طويلة دون غسيل، ولا يغتسل إلاّ من الجنابة لأنه مضطر لذلك لأجل الصلاة، وبعضهم لا يمشط شعره ويترك لحيته تطول بخلاف المألوف، ولا يُقلّم أظافره، وقد يلبس ثياباً

ممزقة ويعلل ذلك بأنه زهد في الدنيا. ومما لا شك فيه أن الإسلام لا يقبل بهذا السلوك، لأنه إذا كانت الخطوة الأولى في السير الى الله هي فعل الواجب وترك الحرام، فإنّ الخطوة الثانية هي فعل المستحب وترك المكروه، والنظافة من المستحبات المؤكدة، ومن لا يراعي شؤون النظافة فانه ينافي المستحب، وفي ذلك يقول (ص): ﴿تنظفوا فإنه لن يدخل الجنّة إلاّ كل نظيف﴾. فسيرة النبي (ص) تروي أنه كان دائماً يحمل المشط، وعندما كان يذهب للقاء أصحابه، كان ينظر في إناء ماء صافية ليمشط شعره، وحينما يُسأل عن ذلك يقول: ﴿إنّ الله يحب لي ان اتزين لاصحابي﴾. فقص الأظافر مستحب وكذلك التنظيف والتطيب حتى قيل إن كل شيء فيه إسراف إلاّ الطيب؛ والطيب كما هو معلوم يتنافى واتجاه المتصوفة. فالإهتمام بالمظهر الخارجي إذاً من المستحبات التي ندب إليها الاسلام بحيث لا يصل الى حدّ البذخ والترف والأسراف، وليس من الزهد لبس الثياب الممزقة أو الوسخة. وهذا الأمر لا ينافي المستحب فقط بل يدخل في دائرة الحرام أحياناً، لأنه يعتبر لباس شهرة، أي أن يلبس المرء ثياباً غير متعارفة للفت نظر الناس إليه، وهو من المحرمات.

توجيهات:

في الوقت الذي كان الإمام (قده) يهاجم فيه هؤلاء العرفاء والمنحرفين، كان يوجه خطاباته وبياناته الى الناس أمثالنا ليقول إنه ليس معنى أن يصبح الإنسان عارفاً أن لا يعرف إلاّ الصلاة والصوم والحج والزكاة فقط، دون أن تكون له علاقة بالسياسة. ولا يعني ذلك ايضاً أن يصبح الانسان رجل سياسة وثورة وحرب، ولا علاقة له بالورع والذكر والتقوى وقيام الليل؛ فإن كلا هذين المنهجين خاطىء ومرفوض.

فرأي الإمام (قده) أن العمل السياسي والجهادي - أو أي عمل آخر - هو عمل عبادي، ويدعو كافة فئات الشعب الى خلوص النية لله تعالى في كل عمل يقومون به، لأن الشيطان مسلّط عليهم في كل وقت ولحظة لأجل إغوائهم وإبعادهم عن طريق الله تبارك وتعالى. فأنت في هذا التنظيم مثلاً، معرض لمرض التكبر، والعجب والرياء، والنميمة، وغيرها من الأمراض، كما أنه من الممكن ان يصبح همك كيف تكون مسؤولاً وكيف تبقى مسؤولاً، فتنسى أن المسيرة لله تعالى، ولأجله يجب ان

تستمر وتبقى. يقول الإمام (قده):

«يجب عليكم ان تبنوا أنفسكم حتى تستطيعوا القيام بالثورة، وبناء النفس معناه ان تتبعوا أحكام الله. وعندما يتم ذلك فإن الإنسان يصل الى مرتبة من الإنسانية، وهناك مراتب أخرى. وإذا وجدت هذه المرتبة من الإنسانية فلن تقع بعد ذلك في العمل أية نكسة، فالاعمال التي في سبيل الله لا يوجد فيها أية خسارة».

تزكية النفس وتهذيبها:

إن أية مسيرة عمل جهادي تواجه أخطاراً كبرى لا يقدر على تجاوزها إلاّ الذين يعملون على تزكية نفوسهم وتهذيبها، فكلما ازدادت صلاحيات الانسان ومسؤولياته، يجب ان تزداد تزكيته لنفسه، لأن اتساع دائرة الصلاحيات والمسؤوليات، يعني اتساع دائرة إمكان وقوعه في الحرام ولذا قال الرسول (ص): «من ازداد علماً ولم يزدد تقى لم يزدد من الله إلاّ بعداً». فالجاهل يضيع نفسه، لكن العالم أو المسؤول الذي لا يُخلص لله تعالى، يضيع نفسه ويقطع طريق الناس الى الله سبحانه، وكلما ازداد علماً استطاع تضييع الناس أكثر. فها هو الإمام (قده) يقول: «إذا أراد أحدٌ ان يربي مجتمعاً ما، وأن يدعوهم الى الاسلام فيجب عليه ان يكون مسلماً في نفسه اولاً وأن يدعو باطنه الى الاسلام... اذا لم يكن في نفسه مسلماً فلن يستطيع ان يجعل الآخرين مسلمين».

يجب عليكم بناء انفسكم حتى تستطيعوا القيام بالثورة. وبناء النفس معناه اتباع أحكام الله

في الختام:

إن الإنسان العارف بنظر الإمام (قده) هو الذي يستيقظ من اول الطريق، ويبدأ سيره الى الله بفعل الواجب وترك الحرام، ويتحمل كل أعباء الحياة على قاعدة أنها

ساحة لأداء التكاليف الإلهية، ساحة عبودية لله جل شانه وتقدس اسمه. أما أعمال المتقدسين فهي مدانة، وأعمال السياسيين بلا تقوى وورع هي كذلك. علينا ان نأخذ النموذج الذي عاشه أمير المؤمنين (ع)، حيث كان الرجل العابد البكاء في جوف الليل وسافك دماء أعداء الله في النهار. كان الرجل المتفرغ للعبادة والمتوجه الى قضاء حوائج الفقراء والمساكين. كان يتألم لهتك عرض ولو كان سلب امرأة ذمية قرطاً لها، كما حصل في اليمن عندما هاجم معاوية الأنبار بجيش له في اليمن. فهل تتألم قلوبنا عندما نسمع بأن لنا هناك أخوات في معتقل الخيام في الشريط الحدودي، أو أنّ هناك نساء مسلمات في أي سجن من سجون العالم تحت يد الظالمين والطواغيت؟؟

هل تذوب قلوبنا حين نسمع ذلك؟ يقول علي (ع) في تعليقه على سلب الذمّية: **﴿فلو ان امرءاً ملسماً مات من بعد هذا اسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً﴾**.

هذا هو المسلك العام الذي عاشه الإمام رضوان الله تعالى عليه، دعا إليه طوال حياته، واعتبر أنه يجب ان يحكم مسار الفرد والأمّة، وكان يخاطب بهذه اللغة الحوزات العلمية ومجلس الشورى والقوات المسلحة والحكومة والقضاة ومختلف طبقات الشعب وسائر المسلمين في العالم:

«لتستيقظ الحوزات العلمية. التقوى، التقوى، التقوى، لتكن نصب أعينهم.. يجب على الجميع تهذيب أنفسهم، يجب ان يكون كل الشعب بصدد تهذيب نفسه، إن دين الاسلام هو دين التهذيب، والقرآن كتاب يصنع الانسان، إستندوا الى القرآن وخذوا تعليمكم من التعاليم العالية للإسلام».

وبالفعل، عندما يعود الانسان الى عقله ووجدانه الصافي، وعندما يقرأ كتاب الله، يجد أن كثيراً من الأفكار المشوشة والقلقة الموجودة في أذهاننا هي نتيجة لثقافتنا الإنتقاطية... إذاً لا بدّ من العودة الى الاسلام المحمدي الأصيل والتمسك به، ورفض كل الإسلامات التي تجعل الإنسان سياسياً بلا تقوى، أو زاهداً بعيداً عن قضايا المسلمين وهمومهم، وعن مسؤوليات الرسالة التي أكد الله تعالى عليها في نصوص قرآنية واضحة لا تقبل التأويل والجدل والتفسير.

مواعظ روح الله (ع)

في ذكرى ميلاد السيد المسيح عليه السلام، نتقدم من القارىء العزيز بالتهنئة والتبريك، ونقدم اليه نبذة من مواعظه الغراء آملين الانتفاع بها والاستفادة منها.

«طوبى للمتراحمين، اولئك هم المرحومون يوم القيامة».

طوبى للمتواضعين في الدنيا، اولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة..»

«يا بني اسرائيل، زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثواً على الركب، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر».

«بحق اقول لكم: ان شر الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه فأحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع ان يجعل الناس في حيرة لفعل، وماذا يغني عن الاعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها؟ كذلك لا يغني عن العالم علمه اذا هو لم يعمل به، ما اكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل، وما اكثر العلماء، وليس كلهم ينتفع بما علم! وما أوسع الارض وليست كلها تسكن! وما اكثر المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق! فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف، منكّسو رؤوسهم الى الارض. يزوّرون به الخطايا، ويطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب، وقولهم يخالف فعلهم، وهل يجتنى من العوسج العنب؟ ومن الحنظل التين؟ وكذلك لا يؤثر في قول العالم الكاذب إلا زوراً، وليس كل من يقول يصدق».

«بحق اقول لكم: ان الزرع ينبت في السهل، ولا ينبت في الصفا، وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبّار. ألم تعلموا انه من شمخ برأسه الى السقف شجه، ومن خفض برأسه عنه استظل تحته وأكنّه، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه، ومن تواضع لله رفعه، انه ليس على كل حال يصلح العسل في الزقاق، وكذلك القلوب ليس على كل حال تعمر الحكمة فيها، ان الزقّ ما لم ينخرق أو يقحل أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاءً. وكذلك القلوب، ما لم تخرقها الشهوات ويدنسها الطمع ويقسيها النعيم، فسوف تكون أوعية للحكمة».

نزهة مع القرآن

مفردات القرآن

١ ـ انْفَطَرَتْ: تساقطت ـ انشقت ـ اندرست ـ هدرت.
٢ ـ رَحِيقٍ: سكر ـ عسل ـ عطر ـ أجود الخمر.
٣ ـ أَذِنَتْ: أحبت ـ كرهت ـ انقادت ـ جرّبت.
٤ ـ وَسَقَ: سبق ـ رسب ـ دخل ـ ضمّ وجمع.
٥ ـ اتَّسَقَ: تم نوره ـ أضاء ـ أظلم ـ ذهب.
٦ ـ الثاقِبُ: الجارح ـ المضيء ـ القريب ـ البعيد.
٧ ـ الرَّجْعِ: الرعد ـ البرق ـ المطر ـ الغيوم.
٨ ـ غُثَاءً: أخضراً ـ يابساً ـ طويلاً ـ قصيراً.
٩ ـ أَحْوَى: فارغاً ـ اسوداً ـ أصفراً ـ ممتلئاً.
١٠ ـ نَاصِبَة: واقفة ـ تعبة ـ مرتاحة ـ مرتفعة.
١١ ـ نَمَارِقُ: وسائد ـ علامات ـ ملاحف ـ فرش.

يزخر القرآن الكريم بمفردات يصعب فهمها لقلة تداولها. في هذا الباب نعرض بعضاً منها لاختبار معلوماتك. حاول ان تعرف المعنى الصحيح لها. واذا لم تستطع فستجده في الصفحة.

١٢ ـ زَرَابِيُّ: أباريق ـ مناشف ـ بُسُط ـ تحف.

١٣ ـ يُوثِقُ: يشد ـ يرفع ـ يتقرب ـ يتباعد.

١٤ ـ مَسْغَبَة: مفخرة ـ مجاعة ـ مرحمة ـ كريم.

١٥ ـ طَحَاهَا: دحاها ـ بسطها ـ رفعها ـ طواها.

١٦ ـ تَنْهَر: تزجر ـ تضرب ـ تكره ـ تحب.

١٧ ـ لَنَسْفَعَنَّ: لنضربن ـ لنسحبنّ ـ لنسجنن ـ لنعذبنّ.

١٨ ـ أشتاتاً: مجتمعين ـ متفرقين ـ متحابين ـ متباغضين.

١٩ ـ أَبَابِيل: أقوياء ـ ضعفاء ـ جائعين ـ جماعات جماعات.

٢٠ ـ الماعون: الطاعون ـ الطاحون ـ الحق ـ المساعدة والمعونة.

وصية الشهيد محمد احمد الخطيب

دماء الشهداء مشاعل هداية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والصلاة والسلام على اشرف الخلق واعز المرسلين محمد وعلى اله الطاهرين.

اشهد ان لا اله إلاّ الله واشهد ان محمداً رسول الله واشهد ان علياً ولي الله، وان الأئمة الاطهار حجج الله واولياؤه الحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف وجعلنا من المستشهدين بين يديه، هؤلاء ائمتي بهم أتولى ومن اعدائهم اتبرأ أسالم من يسالمهم واعادي من يعاديهم.

• الوصية الاولى الى امي

اماه ان زف النسيم
اليك انباء العزاء
امطري الناعي وروداً
وارتدي ثوب الضياء
انثري الحلوى يوم
شهادتي يوم الفداء
وذري الكآبة والدموع
فليس يجدينا البكاء
وتقدمي صوب الوصية
واحفظي فيض الدماء.
صبراً وايماناً جهاداً
وانظري يوم اللقاء

عندما أقرأ وصية مربية لشهيد فإنني اشعر بالحقارة والضِعة

الامام الخميني (قده)

بعدالة الرب الرحيم
تسود في دنيا البقاء
ما هم ان قتل الفتى
من اجل آيات السماء
اخر من شهد الوغى
لا من تلهى بالنداء
اماه هذي وصيتي
ولكل صحبي الاوفياء.
لا ضير فليكن التلاقي

في رحاب الانبياء

ايها الاخوة:

على بركة الله توجهت حيث اقوم بواجبي الحقيقي بعيداً عن رذائل الدنيا وبعيداً عن المتشبثين باقذارها...

رأيت ان الجهاد الحقيقي يكمن في ترويض النفس والانطلاق على بركة الله لقتال اعدائه ورأيت ان الوحدة بين المسلمين لا تتحقق الا بقتال اسرائيل وازالتها لأن كل خلاف بين المسلمين سببه اسرائيل واميركا... واجبنا الشرعي الوحدة تحت ولاية الفقيه العادل وقتال اسرائيل واميركا حتى ازالتهم، لذلك لا يهم ان خرجت من بلدتي او منطقتي بل المهم ان يزول الاعداء من الوجود... هدف عملنا هو ان نمهد لصاحب الزمان «عج».

اخوتي لا يسع قلمي ما يجول بخاطري لذلك كل يوم اكتب وصية او عبارات اودعها قلوبكم وافكاركم وقد يستطيع الانسان ان يعبر في بعض الاحيان بقلمه ويؤثر في المجتمع مؤمناً كان او فاسداً ولكن في هذا العصر اصبحت الحقائق تأخذ غير اشكالها والشياطين تزين للناس الباطل ليصبح

حقاً، فلا يبطل عمل المبطلين وكيد الكافرين سوى قطرات الدماء التي تسقط لتحفر في جوف الامة بئراً يكون ذخراً كلما جفت شرايينها.

ايها الاخوة: ان السيل الدموي الاتي بقيادة شهيد الشهداء وشاهد الشهداء الامام الخميني سوف ينزع كل الاقنعة، ليس عن اعداء الامة فقط وانما عن عيون الاخوة ايضاً، وسوف يمسح بحقيقة الدماء غشاوة العقل وظلام البصيرة.

الى شباب حزب الله والى الاخوة في المقاومة المؤمنة والى كل من يعمل في سبيل الله اوصيكم بالامور التالية:

١ ـ تقوى الله ـ ٢ ـ الالتزام بولاية الفقيه العادل ـ ٣ ـ قولوا جميعاً نحن جند لك يا خميني ونحن جند الاسلام ـ ٤ ـ الصبر والثبات ـ ٥ ـ عدم بث الاشاعات والاخبار المشوهة ـ ٦ ـ التوكل والاعتماد على الله ولا تعتمدوا على المواد بل يكون الاعتماد على الله ـ ٧ ـ عدم التجسس على بعضكم البعض ليكون عملكم لله وحده ـ ٨ ـ اياكم

والغيبة فانها آفة من آفات المجتمع وإنها اشد من الزنا، اذ قال الرسول لابي ذر: «يا أبا ذر اياك والغيبة فإن الغيبة اشد من الزنا». ولا يسخر قوم من قوم بل كونوا كالجسد الواحد في اتحادكم فالمسلمون كالجسد الواحد ان اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى.

لا يقول احدكم ان اسرائيل رحلت عن بلدتنا، بل فليفكر كيف يمكنه ازالة اسرائيل من الوجود لأن رسول الله الصادق الامين الذي ينطق عن الله سبحانه وتعالى يقول: «من سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين ولم يجبه فليس بمسلم» ـ ٩ ـ ان لا تكونوا اذلاء اذ قال الامام المعصوم الذي والرسول يتكلم عن الله، قال الامام الصادق (ع): ﴿إن الله فوّض الى المؤمن اموره كلها ولم يفوّض إليه ان يكون ذليلاً﴾.

١٠ ـ لا تتركوا الجهاد كونوا شجعاناً وان الله يقول ﴿ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة﴾.

يقول الشهيد الشيخ راغب حرب رضوان الله عليه «كونوا كالسيل الجارف في اتحادكم ولكن السيل للمنخفضات وانتم للاعالي والقمم». ويقول الامام الخميني حفظه الله: «لا تخافوا من الشهادة لأن الشهادة حياة وليست هلاكاً».

اخوتي واخواتي واعزائي من اهل بلدتي:

ان الواجب على كل واحد منكم وعلى كل فرد قدر له حظه السعيد ان يعيش في كنف هذه التجربة الاسلامية الرائدة ان يبذل كل طاقاته وكل ما لديه من امكانات وخدمات ويضع ذلك كله في خدمة التجربة فلا يتوقف في البذل، والبناء يُشاد لأجل الاسلام ولا حدّ للبذل والقضية ترتفع رايتها بقوة الاسلام وعليه فالبناء الجديد بحاجة الى طاقات كل فرد مهما كانت ضئيلة.

ويجب ان يكون واضحاً ايضاً أن مرجعية السيد الخميني التي جسدت امال الاسلام في ايران اليوم لا بد من الالتفاف حولها والاخلاص لها وحماية مصالحها والذوبان في وجودها العظيم.

وليست المرجعية الصالحة شخصاً وانما هدف وطريق، وكل مرجعية حققت ذلك الهدف والطريق فهي المرجعية الصالحة التي يجب العمل لها بكل اخلاص.

اخذ الله بيدكم واقر عيونكم بفرحة النصر وحفظكم سنداً وذخراً، والسلام عليكم يا احبتي ورحمة الله وبركاته

اخوكم محمد احمد الخطيب

لكسرى وبزرجمهر

مجنون عاقل

كان في الكوفة رجل خفيف العقل يالف دكّان طحّان ويستهزىء به الصبيان، وهو يدافعهم حتى يجتمعون عليه ويؤذوه فيغضب ويقول: الآن حمي الوطيس، وطاب اللقاء، وأنا على بصيرة من أمري، ثم يثب قائماً ويحمحم ويقول: أريني سلاحي لا أبا لكِ إنني أرى الحرب لا تزداد إلاّ تمادياً ثمّ يتناول قصبة له كالأسد الباسل وهو يقول:

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي
أحَتْفي كان فيها أو سواها

ثم يهجم على الصبيان وهم ينهزمون من بين يديه، وإذا لحق أحدهم ترى الصّبي رمى بنفسه على الأرض خوفاً منه فيقف عليه المجنون ولا يتعرّض له بشيء ويقول: عورة مسلم وجِمَى مؤمن ولولا ذلك لهلك عمرو بن العاص يوم صفين، ثم يخاطب الصبيان ويقول لهم: لأسيرنّ فيكم سيرة أمير المؤمنين (ع) لا أتبع موليّاً ولا أجهز على جريح، ثم يعود الى مكانه فرحاً مستبشراً كأنّه فتح الحصون الحصينة، والقلاع الصعبة وهو يقول:

أنا الرّجل الضرّاب الذي تعرفونه
خشاش كرأس الحيّة المتوقّد

نبّاش الذّنوب والخطايا

حكي عن بعض التواريخ، أنّه سخط كسرى على بزرجمهر فحبسه في بيت مظلم، وأمر أن يصفّد بالحديد، فبقي أيّاماً على تلك الحال، فأرسل إليه من يسأله عن حاله، فإذا هو منشرح الصّدر، مطمئنّ النّفس.

فقالوا له: أنت في هذه الحالة من الضّيق وتراك ناعم البال؟!

فقال: إصطنعت ستّة أخلاط وعجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ما ترون.

فقالوا: صف لنا هذه الأخلاط، لعلّنا ننتفع بها عند البلوى.

فقال: نعم، أمّا الخلط الأوّل: فالثّقة بالله عزّ وجلّ.

وأمّا الثاني: فكلّ مقدّر كائن.

وأمّا الثالث: فالصبر خير ما استعمله الممتحن.

وأمّا الرابع: فإذا لم أصبر فماذا أصنع؟ ولا أعين نفسي بالجزع.

وأمّا الخامس: فقد تكون أشدّ ممّا أنا فيه.

وأمّا السّادس: فمن ساعة الى ساعة فرج.

فبلغ ما قاله كسرى فأطلقه وأعزّه

روي أنّ شاباً من الأنصار كان يأتي عبد الله بن العبّاس وكان عبد الله يكرمه ويدنيه.

فقيل له: إنك تكرم هذا الشّاب وتدنيه وهو شاب سوء، يأتي القبور فينبشها بالليالي.

فقال عبدالله بن العبّاس: إذا كان ذلك فأعلموني.

قال: فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلّل القبور فأُغلِمَ عبدالله بن العبّاس بذلك.

فخرج لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشّاب.

قال: فدخل قبراً قد حُفِرَ، ثمّ إضطجع في اللّحد ونادى بأعلى صوته: يا ويحي إذا دخلت لحدي وحدي، ونطقت الأرض من تحتي فقالت: لا مرحباً بك ولا أهلاً قد كنتُ أبغضكَ وأنت على ظهري فكيف وقد صِرتَ في بطني، بل ويحي إذا نظرت الى الأنبياء وقوفاً، والملائكة صفوفاً، فمنْ عَدْلِكَ غداً من يُخلّصني، ومن المظلومين مَنْ يستنقذني، ومن عذاب النّار من يجيرني، عصيتُ من ليس بأهلٍ أن يُعصى، عاهدتُ ربّي

مرّةً بعد أخرى فلم يجد عندي صدقاً ولا وفاءً.

وجعل يردّدُ هذا الكلام ويبكي.

فلمّا خرج من القبر إلتزمه ابن عبّاس وعانقه ثم قال له: نِعْمَ النّبّاش، نعم النّبّاش، ما أنبشك للذنوب والخطايا، ثمّ تَفَرّقَا.

في طريق مكة...

روى حمّاد بن حبيب الكوفي قال:

خرجنا حجاجاً فرحلنا من زبالة (اسم موضع) ليلاً، فاستقبلتنا ريحٌ سوداء مظلمة، فتقطعت القافلة، فتهت في تلك الصحاري والبراري، فانتهيت الى وادٍ قفر، فلما ان جنّ الليل، أويت الى شجرة عالية، فلما ان اختلط الظلام، اذا انا بشاب قد أقبل، عليه اطمار بيض، تفوح منه رائحة المسك. فقلت في نفسي: هذا ولي من أولياء الله، متى أحسّ بحركتي خشيت نفاره، وان أمنعه عن كثير مما يريد فعاله، فاخفيت نفسي ما استطعت، فدنا الى الموضع، فتهيأ للصلاة ثم وثب قائماً وهو يقول:

«يا من حاز على كل شيء ملكوتاً، وقهر كل شيء جبروتاً، أولج قلبي فرح الإقبال عليك، وألحقني بميدان المطيعين لك».

ثم دخل في الصلاة، فلما ان رأيته قد هدأت أعضاؤه، وسكنت حركاته، قمت الى الموضع الذي تهيأ للصلاة فيه، فإذا بعين تفيض بماء أبيض، فتهيأت للصلاة ثم، قمت خلفه، فإذا بمحراب كأنه مثل في ذلك الوقت، فرأيته كلما مرّ بآية فيها ذكر الوعد والوعيد، يرددها بأشجان الحنين، فلما ان تقشع الظلام وثب قائماً وهو يقول:

﴿يا من قصده الضالون فاصابوه مرشداً، ولمّه الخائفون فوجدوه معقلاً، ولجا اليه العابدون (العائذون) فوجدوه موئلاً. متى راحة من نصب لغيرك بدنه، ومتى فرح من قصد سواك بهمته؟ إلهي تقشع الظلام ولم اقضِ من خدمتك وطراً، ولا من حياض مناجاتك صدراً، صلّ على محمد وآل محمد وافعل بين أولى الامرين بك يا ارحم الراحمين﴾.

يقول حمّاد بن حبيب: فخفت ان يفوتني شخصه، وان يخفى عليّ اثره، فتعلقت به، فقلت له:

بالذي اسقط عنك ملال التعب، ومنحك شدة شوق لذيذ الرعب إلا ألحقتني منك جناح رحمة، وكنف رقة، فإني ضال، وبغيتي كل ما صنعت، ومناي كل ما نطقت، فقال:

﴿لو صدق توكلك ما كنت ضالاً، ولكن اتبعني واقفُ اثري﴾.

فلما ان صار بجنب الشجرة اخذ بيدي، فخيل إليّ ان الارض تميد من تحت قدمي، فلما انفجر عمود الصبح قال لي: ﴿ابشر فهذه مكة﴾.

قال: فسمعت الضجة، ورأيت المحجة، فقلت: بالذي ترجوه يوم الآزفة، ويوم الفاقة، من أنت؟

فقال: ﴿انا اذا اقسمت فانا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين﴾.

نظرة في خصوصيات مرجع التقليد

يتوجه الناس عندما يتوفى مرجعهم للسؤال عن المرجع الذي يجب عليهم الرجوع إليه وتقليده، فينطلق القليل منهم ينطلق عن وعي وبصيرة في البحث والسؤال، ويكتفي اكثرهم بسؤال عالم القرية او المحلة التي يعيش فيها ويعمل برايه دون نقاش. فهل هذا جزٍ؟

هنا نحاول وبصورة مبسطة ان نجيب على هذه التساؤلات وما يتبعها من التعرف على خصوصيات اساسية ينبغي توفرها في مرجع التقليد.

لماذا نقلد؟

«عمل العامي من دون تقليد باطل...»

تطالعنا الرسائل العملية لفقهائنا الكبار على اولى صفحاتها بهذه الفتوى المباركة، وعندما يسمع بها المكلف، البالغ العاقل، يبدأ بالبحث عن المرجع الذي يجب عليه تقليده. ولكن نادراً ما يخطر على باله سؤال مهم: لماذا اقلّد؟ وهل هذه الفتوى حجة عليّ في وجوب التقليد؟ اليس من الممكن ان يكون الاجتهاد واجباً عليّ كما يُنقل عن بعض فقهائنا القدامى كابن زهرة مثلاً؟

في الواقع، يجب على المكلف ان يجيب على هذه الاسئلة بنفسه ولا يرجع فيها الى احد والا كانت اعماله على قاعدة ليست بذات قرار.

حقيقة التقليد

لا يشك الواحد منا ان هناك مجموعة من التكاليف اوجبها علينا الشارع المقدس، وانه مطلوب منا بما اننا عباد لله ان نمتثل لاوامره وننتهي عمّا نهى عنه. ولما كان اداء التكاليف متوقف على معرفتها اولاً، فلا بد من وجود طريق نتعرّف من خلاله عليها مقدمة للالتزام بها وتاديتها.

ولما كنا لا نستطيع الوصول الى المعصوم، وكان من الواجب تحصيل البراءة باداء التكاليف على وجهها المطلوب، فقد وجب استفراغ الوسع والطاقة وبذل الجهد للتعرف على الحكم الشرعي، وهو ما يعرف بالإجتهاد.

فالإجتهاد، هو الطريق الاول لتحصيل براءة الذمة، ويعرفه الفقهاء بانه: استفراغ الوسع وبذل الجهد للتعرف على الحكم الشرعي من الادلة الشرعية المعتبرة.

الا ان هذا الامر يحتاج الى تخصص فني كبير في علوم كثيرة مثل القواعد العربية والبديع والبيان والمنطق واصول الفقه وعلم الرجال وعلوم الكتاب والسنة وغير ذلك من العلوم الضرورية للإجتهاد.

وليس كل الافراد يستطيعون المضي في هذا السبيل الشاق، ولو تفرغ الناس للاجتهاد لانفكّ نظام الحياة في الجامعة البشرية وعمّت الفوضى من ترك الوظائف الضرورية، بل لا يمكن ان تستمر الحياة على هذا المنوال مطلقاً. وخلاصة القول ان تعيّن الاجتهاد على كل فرد غير معقول فما هي وظيفة المكلّف الذي لم يبلغ مرتبة الإجتهاد؟

تدل السيرة العقلائية والفطرة المرتكزة في اعماق الانسان على ان الجاهل الذي لا يتمكن من تحصيل الاحكام الواقعية من طرقها المقررة في الشريعة المقدسة، عليه ان يرجع الى المتمكن العالم بذلك، وهذا ما يؤيده الكتاب المقدس والسنة الشريفة. كما في قوله تعالى: «فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون»

والإلتفات الى هذا الامر يضع الانسان على الطريق الصحيح للتقليد الواعي الذي يطمئن معه ببراءة ذمته. وهذا هو الطريق الثاني الى جانب الاجتهاد.

وهناك طريق ثالث هو طريق الاحتياط إذ ينبغي على المكلف ان يأخذ باحوط الاقوال وهو امر عسير حيث يحتاج فيه الى اطلاع واسع ومعرفة محيطة وذهن مدقق يجعله

متمكناً من اجراء عملية الاحتياط وغني عن القول ان ذلك في غاية الصعوبة بالنسبة لعامة المكلفين.

تجدر الاشارة هنا الى ان الاجتهاد ليس هو انشاء حكم بحيث يصبح المجتهد مصدراً من مصادر التشريع، كما هو المصطلح المشهور عند علماء اهل السنة، فهذا الاجتهاد ممنوع ومرفوض لانه يعطي حق التشريع الذي هو مختص بالله تعالى للانسان وهو ما لم يأذن به، ويترتب عليه اعتبار الدين الحنيف ناقصاً بينما ينادي امير المؤمنين (ع): «**ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه.. والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد.**

افامرهم الله تعالى بالإختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اتمامه... والله سبحانه يقول ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء..﴾».

بل المقصود من الاجتهاد هو السعي لمعرفة الحكم الالهي من خلال الادلة الشرعية المعتبرة. ولتحديد الوظيفة العملية للمكلف - وبين هذا وذاك فارق كبير.

يقول الشهيد مطهري في مقام الحديث عن التقليد: «ان تقليد الجاهل للعالم ورجوع العامة للفقيه نوعان: ممنوع ومشروع.

نسمع احياناً من بعض الذين يبحثون عن مرجع يرجعون اليه في التقليد قولهم: نريد العثور على مرجع نسلم اليه جميع أمورنا»، ولكن الذي اريد قوله هو ان التقليد الذي امر به الاسلام ليس هذا النوع من «التسليم»، بل هو تقليد يفتح العيون ويبقيها مفتوحة. ان التقليد الذي يتخذ شكل التسليم المطلق يورث آلاف المفاسد...

فالآية الكريمة ﴿**ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب إلا اماني وان هم إلا يظنون**﴾، وردت في ذم الاميين من عامة اليهود الذين كانوا يتبعون علماءهم وقادتهم ويقلدونهم».

إن قصة النبي موسى (ع) واتباعه للخضر(ع) تعلمنا كيف ينبغي ان يكون التقليد، فعلى الرغم من معرفة موسى (ع) انه يتبع عبداً صالحاً وصفه القرآن بـ ﴿**فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً**﴾، الا انه عندما يرى منه ما يخالف الشرع الالهي بحسب الظاهر، كان يعترض لانه لا يريد اتباعاً اعمى، بل يريد اتباعاً واعياً يبرىء ذمته ويطمئن له قلبه.

وبذلك يصبح التقليد والاتباع

مشروعين لا ممنوعين.

والآن، حتى يكون تقليدنا واعياً ومشروعاً، ما هي اهم المواصفات والخصوصيات التي يفترض ان يتمتع بها مرجع التقليد؟

خصائص مرجع التقليد

الأول: الاجتهاد

حيث لا يجوز في حكم العقل رجوع الجاهل الى الجاهل، بل لا بد من الرجوع الى العالم الفقيه العارف بالأحكام والوظائف الشرعية حتى تحصل براءة الذمة في التقليد.

والمجتهد هو القادر على استنباط الحكم الشرعي من الادلة الشرعية المعتبرة لا سيما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وقد ذكرنا حاجة المجتهد الى الاطلاع على جملة من العلوم كاللغة والتفسير والحديث والرجال والاصول وغيرها.

كما ان من خصوصياته الاساسية الاطلاع على أحوال عصره وزمانه والتعرف عليها بدقة، وهذا ما سنتعرض له لاحقاً.

الثاني: العدالة

ينبغي ان يكون المجتهد عادلاً، ورعاً في دين الله، بل غير منكب على الدنيا ولا حريصاً عليها، ولا يكفي ان يكون عالماً حتى يصح تقليده، فعن الامام الصادق (ع) ان القرآن الكريم ذمّ تقليد عامة اليهود لقادتهم وعلمائهم لانهم كانوا يأمرونهم بالفسق والفجور، وهم يعلمون يقيناً ان هذه الاوامر لا يمكن ان تصدر عن الله ولا عن انبيائه واوصيائه. ثم قال (ع): «فاما من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه». وهذا الامر من المرتكزات البديهية في فطرة الانسان ولا يحتاج الى دراسة وتنقيح، بل هو كما يقول الشيخ الانصاري عليه الرحمة: «آثار الصدق عليه بيّنة».

الثالث: الحياة

وضرورته واضحة في المسائل المستحدثة والحوادث الواقعة المستجدة. فلم يأت اليوم الذي يحلّ فيه العلماء كل المشاكل. ففي كل يوم توجد مسائل جديدة تتطلب فقهاء أحياء للإجابة عليها.

وأهم الفوائد من شرط الحياة في المرجع، هو الحفاظ على الحوزة العلمية وأصالتها وحيويتها، والعمل على تطوير العلوم الاسلامية وتكاملها

فلا تتوقف عند حد ما وصل إليه السابقون، هذا فضلاً عن امر ادارة شؤون الامة الاسلامية.

الرابع: الإحاطة بالزمان والمكان

وهو في الواقع ليس شرطاً مستقلاً، بل يندرج ضمن خصوصيات المجتهد وصلاحيته للإفتاء، حيث ان معرفة أحوال العصر والإحاطة بامور الزمان له دخالة قوية في التوصل الى الحكم الشرعي.

يقول الشهيد مطهري (رض): «عمل الفقيه المجتهد هو استنباط الاحكام، إلا ان معرفته وسعة اطلاعه على العالم تؤثر تاثيراً كبيراً في فتاواه، فعلى الفقيه ان يكون محيطاً إحاطة كاملة بالموضوع المطلوب منه إصدار فتوى فيه، فإذا افترضنا فقيهاً دائم الانزواء في بيته او مدرسته، فلا يمكن ان نقارنه بفقيه آخر يعايش مجريات امور الحياة».

ويتابع الشهيد (رض): «لنفترض ان فقيهاً ترعرع في طهران حيث تكثر المياه الجارية ومخازن المياه والانهار، فإننا سوف نجد أحكامه مقرونة بالكثير من موارد الاحتياط وتجنب الكثير من الامور، لكن هذا الشخص نفسه إذا ما ذهب الى حج بيت الله الحرام، ورأى هناك حالة الطهارة والنجاسة وندرة الماء (وعدم مراعاة الناس للنجاسة ووجوب التطهير) فإن نظرته الى باب الطهارة والنجاسة سوف تختلف».

ويذهب الامام الخميني (قده) الى اكثر من ذلك، حيث يعتبر ان تغيّر بعض الشرائط الزمانية والمكانية تؤثر في تبدل اصل الموضوع الى موضوع اخر وبالتالي يؤدي الى تغير الحكم المتعلق به. فكما ان انقلاب الخمر الى خلٍ يؤدي الى تغير الحكم فينقلب من النجاسة الى الطهارة كذلك تغير الروابط السياسية والاقتصادية والاجتماعية لموضوع ما، وهو ما تعامل معه الفقهاء انه تغير ظاهري، الا ان الامام يعتبره تغير جوهري في اصل الموضوع، وبالتالي يحتاج الى حكم جديد فيقول (قده): «الزمان والمكان عنصران اساسيان في الاجتهاد، فالمسألة التي كان لها حكم سابق، بالنظر الى الروابط الحاكمة على سياسية واجتماع واقتصاد نظام ما، من الممكن ان يظهر لنفس هذه المسألة حكم جديد. بمعنى ان المعرفة الدقيقة للروابط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لذلك الموضوع الأول الذي لا يختلف عن

الموضوع القديم بحسب الظاهر، تجعل منه في الواقع موضوعاً جديداً وهو حتماً يتطلب حكماً جديداً».

وهنا نرى لزاماً ان تضرب بعض الأمثلة لتوضيح المطلب. توجد روايات عديدة تقول بحرمة بيع الدم وشرائه. فالمجتهد الذي يتلقى هذه الرواية يجب عليه ان يلتفت الى التغيرات التي طرأت بين عصر المعصوم (ع) وهذا العصر. فحيث ان الدم لم يكن له منفعة محللة في ذلك العصر، فقد حرّم عليه السلام بيعه وشراءه، أما اليوم وبالإلتفات الى المنافع الكثيرة المحللة له فقد أصبح موضوعاً جديداً، وان كان نفسه بحسب الظاهر، وبالتالي فهو يحتاج الى حكم جديد وهو جواز بيع الدم وشرائه فيما ينتفع به محللاً.

وكذلك الفقهاء العظام عندما كانوا يحرّمون شراء التلفزيون والراديو ويعتبرونها أدوات شيطانية بحتة، فإن ذلك بناءً على كونها آلات لترويج الفساد ولا غير، وهي اليوم تحتفظ بنفس الحكم ان استخدمت في ترويج الفساد ولكن الحكم يختلف عند الاستفادة من منافعها المحللة وهي كثيرة اليوم.

ثم ان تصدّي الفقيه للأمور الحياتية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، مثل إحياء الموات والانفال والكنوز المستخرجة من الاراضي الخاضعة للحكومة الاسلامية وأحكام البنوك والاعمال المالية الواسعة والمشاركة في الدورة الاقتصادية العالمية وغير ذلك يتطلب الاحاطة بأمور الزمان والمكان. ولذلك يقول الامام (رض): «يجب على المجتهد ان يكون ملماً بأمور زمانه، وليس مقبولاً للشعب والشباب وحتى للعوام ان يقول مرجعهم ومجتهدهم أنا لا أعطي رأياً في المسائل السياسية.

ويضيف الامام: ان معرفة طريقة مواجهة حيل وتزويرات الثقافة المسيطرة على العالم وامتلاك البصيرة والرؤية الإقتصادية، الاطلاع على كيفية التعامل مع الاقتصاد المحكم بالعالم، معرفة السياسات وحتى السياسيين، وإدراك نقاط الضعف والقوة في قطبي الرأسمالية والشيوعية التي ترسم في الحقيقة استراتيجية السلطة على العالم كل ذلك من خصائص المجتهد الجامع للشرائط.

الخامس: الأعلمية

عندما يتخيّر الانسان بين الاعلم وغيره، فمن الطبيعي ان يشعر بطمأنينة

اكبر إذا قلّد الاعلم، ولذلك اشترط الكثير من الفقهاء الاعلمية في المجتهد المقلّد.

وليس المراد من الاعلمية الاحاطة الكثيرة بالمسائل الشرعية والفروع الفقهية بحيث يجيب بلا تأمّل، بل هي كما ينقل عن الشيخ المحقق في نهاية الدراية: «قوة توجب أجودية الاستنباط وأقوائية النظر في تحصيل الحكم الشرعي».

وتتحصل من خلال قدرة جامعة على رد الفروع الى الاصول وتطبيق كبريات المسائل على صغرياتها. وهذا يتطلب معرفة دقيقة بكبريات المسائل الفقهية وأصولها الكلية، وكذلك معرفة دقيقة بصغريات وفروع هذه المسائل، وهي مواضيع الاحكام المطروحة. وقد رأينا ان الاحاطة بأمور الزمان والمكان لها دخالة اساسية في تحديد الموضوع، فلا مناص من كون الاعلم هو الاوسع اطلاعاً والاشد بصيرة وإحاطة بأمور الزمان والمكان، وليس فقط الاعلم بالأصول الكلية.

يقول بعض الفقهاء والمجتهدين من اهل الخبرة: «ولو سلّم ان الاعلمية شرط في المرجعية، فيجب ملاحظة الاعلم من حيث المجموع، لأن من شروط التصدي للمرجعية الاطلاع والبصيرة بزمانه، ويجب ان يتمتع المرجع بقوة الإدراك للتحولات والعلاقات الخارجية والداخلية».

كانت هذه نظرة في بعض خصوصيات المرجع اللائق للتقليد.

كيف نبحث عن مرجع التقليد؟

في عملية البحث عن المرجع للتقليد، يجب على المكلّف بعد ان يقطع بحجية التقليد،ان يبحث ضمن الموازين الشرعية عن مقلّده ومرجعه آخذاً بعين الاعتبار الخصوصيات الاساسية التي ينبغي ان تتوفر فيه، والتي لو لم تتوفر لديه لن يتحصّل الاطمئنان ببراءة الذمة وفراغها من التكليف.

والخطوة الاولى في هذا المجال هي تحصيل بينة شرعية ببراءة الذمة في تقليد الفقيه المعين.

والمقصود من البينة الشرعية هو شهادة عدلين من أهل الخبرة والفضل. وفي حال تعارض البينات الشرعية، كأن يوجد بينة شرعية على تقليد مرجع، وبينة أخرى على تقليد آخر يأتي دور البحث عن الأعلم بينهما، فإن لم يُعلم الاعلم بينهما يأتي دور المرجّحات الشرعية التي تساعد على ترجيح أحدهما على الآخر هذا إذا لم نقل بأن المرجّحات داخلة في جذر

العناصر الاساسية في عملية تقليد الفقيه.

ويمكن الاخذ بعين الاعتبار المرجّحات الشرعية التالية:

أولاً: لقد كانت المرجعية على الدوام حصناً منيعاً للدفاع عن الاسلام وحفظه من التحريف والضياع. ومن المعلوم ان حفظ الاسلام هو أولى الواجبات ولا يرجح عليه اي شيء آخر. والمرجعية التي تشكل الضمان الاكبر لحفظ الاسلام، لا يجوز ان يفصل بين كونها ضمانة لحفظ الاسلام الذي هو غاية وجودها إذ ان من اكبر الكبائر التسبب بإضعاف الاسلام تحت أية حجة كانت.

يقول الامام الخميني قدس سره: «اليوم القضية ليست قضية فرد، إنها قضية شعب، بل الشعوب الاسلامية، القضية قضية الاسلام والقيم الإلهية».

ومن المعلوم ان وحدة القيادة مع المرجعية في حال توفرها يشكل الحصن الامنع والقوة الاكبر في حفظ الاسلام والدفاع عنه. يقول آية الله الآملي: «ان من لوازم المرجعية موقفها الإيجابي من النظام الاسلامي، بل لكونها نيابة عن المعصوم وممارسة لدوره، فإن من مقتضياتها ان ترهب الاعداء وتكون لها الهيبة الكاملة» وأكبر مصداق لذلك وحدة القيادة مع المرجعية.

ثانياً: ان يكون أتقى وأورع واكثر عزوفاً عن الدنيا ومغرياتها، فلا يستوي من يتورع عن التصدي للمرجعية مع وجود الآخرين، ومن يعمل على الترويج لنفسه بغير طريق.

ثالثاً: ان يكون اكثر شجاعة وحسماً في مواجهة الاعداء، لا يهاب في الله لومة لائم، لأن الفقيه الذي يخشى السلطان الجائر، ولو كان معذوراً لظروف خاصة، إلا انه لن يوفر الاطمئنان للمكلف ببراءة ذمته في التقليد.

رابعاً: ان لا يكون بسيطاً ساذجاً بحيث تسيطر عليه حاشيته وأهل خاصته، بل لا بد ان يكون بصيراً ذا نظرة ثاقبة، ويعرف كيف يتعامل مع اساليب الحيل والتحريفات الخادعة.

إن اي مكلف يتبع هذه الخطوات العملية متجنباً التعصب الاعمى واتباع الاهواء طالباً للحق والحقيقة من الله تعالى فإنه لا بد سيهديه الله تعالى ويحصل على الاطمئنان ببراءة ذمته، وهذا هو التقليد الواعي والمشروع الذي يفتح العيون ويبقيها مفتوحة.

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾.

في أجواء الولاوة الغراء
لسير الارض والسماء..
نقف على اعتابه..
نجرو العهر والولاء
نناجيه..
نقدم بين يدي نجواه
صرفة.. جهرا متواضعا
متوسلين القبول:
يا أيها العزيز
مسنا واهلنا الضر
وجئنا ببضاعة مزجاة
فأوف لنا الكيل
وتصدق علينا
ان الله يجزي المتصدقين.

السلام على السيف الشاهر والقمر الزاهر والنور الباهر

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ (النور / ٥٥).

شهدت الحياة البشرية على هذه المعمورة طوال تاريخها فصولاً مريرة متواصلة من العذابات والاضطهادات، وسائر انواع الظلم والجور. وقد دفع هذا بها الى التطلع الى حكومة عالمية واحدة يسود فيها العدل والسلام، وتهنأ في ظلها الحياة ويرغد العيش وينعم البشر بالأمان والسلام والوئام.

والتطلع الى يوم العدل هذا لاقى، وما يزال، إجماعاً لا مثيل له من البشر. فاتباع الأديان الكبرى اتفقوا على ظهور شخص في آخر الزمان تنعم في ظله البشرية بالعدل والسلام. شواهد كثيرة من التوراة تحدثنا عن عيسى المخلّص، وأخرى إنجيلية تؤكد عودة «المخلّص» و«المسلّي» و«ابن الانسان» الذي «عندما يأتي يملأ الأرض بالعدل

السلام على شمس الظلام وبدر التمام
السلام على ربيع الأنام ونضرة الأيام

والخير ويهدي الى جميع الحقائق...» (انجيل يوحنا / الاصحاح ١٦).

أما في الإسلام فقد تضافرت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن ظهور دين الحق والعدل وغلبة الحكومة الإلهية على سائر الطواغيت. قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ (الأنبياء ـ ١٠٥) وقال ايضاً: ﴿ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين﴾

وليس هذا سعي الأديان العالمية الكبرى فحسب، بل إن جميع البشر، وبالأخص العلماء والفلاسفة في العالم يسعون للوصول الى حكومة عالمية واحدة. فأتباع المدرسة الإلحادية المبنية على أسس المادية الديالكتيكية تنظر الى التاريخ على أنه في مسار تطوري جبري الى مرحلة نهائية تسمى بالشيوعية الأممية، تزول فيها الطبقية والفوارق الاجتماعية حتى أنه يُستغنى فيها عن الحكم والحكومة. ومن الطريف ايضاً أن العلم يرى أن المادة، من الذرة حتى المجرة، تنشد الثبات والاستقرار وتفر من حالات انعدام التوازن.

وإذا كان الحال كذلك، فما هي هذه العدالة التي ينشدها البشر؟ وما هو الضمان الفعلي لتحققها؟

تعريف العدالة

يستخدم لفظ «العدالة» في معان متعددة. ولما كان حديثنا عن العدالة الاجتماعية، فقد عرّفها علماء الاسلام بأنها «إعطاء كل ذي حق حقه». ويشكل هذا التعريف ميزاناً تقاس به وعلى أساسه كل العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وهو يستبطن في طياته وجود واجبات وحقوق لكل فرد من أفراد المجتمع.

وتوضيحه أن الانسان يمتلك بفطرته قابلية واستحقاقاً، هذه القابلية عبارة عن مجموع الإستعدادات والقدرات عند الانسان، والتي تمنح الفرد إطاراً يتحرك على أساسه، فإذا انسجم الانسان وقابليته تلك، امتلك حقوقاً على قدرها. وكلما

أين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية
أين المعد لقطع دابر الظلمة

اتسعت قابليته كلما تملك حقوقاً أكثر.

وهنا يلزم أن نوضح مفهوم القابلية قليلاً حتى لا يختلط الأمر على البعض فتذهب بهم الظنون الى أن القوي مثلاً يستطيع بقوته أن يتسلّط على الآخرين. فعندما نتحدث عن الاستعدادات والقدرات الفطرية للإنسان، نريد بها تلك القوى التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان، ووضع لها الضوابط التي تحدد إطار عملها، وبيّن وجه الاستفادة منها على ضوء مصلحة الفرد والمجتمع الانساني، لا تلك التطبيقات الشاذة والمنحرفة عن مسارها المعين. فلو اعتبرنا مثلاً القوة الغضبية منحة الله، ينبغي أن ننظر الى دورها الذي أراده الله تعالى لها على الصعد المختلفة، من حفظ النفس ودرء الأعتداء وإقامة الحدود، لا أنها وسيلة للتسلط والقهر.

وبتعبير آخر أكثر دقة، فإن منبع الحقوق والواجبات التي يتمحور حولها العدل في الاسلام هو التشريع الإلهي، هذا التشريع الذي يأخذ بعين الاعتبار الاستعدادات والقابليات الفطرية لدى الإنسان بما يخدم مصلحة الفرد والمجتمع.

العدالة في نظر الغرب

إن بداهة مفهوم العدالة وكونها من المسائل الفطرية التي تتطلع إليها البشرية بشوق ولهفة، لم يحلْ دون أن يختلط الأمر على الكثيرين، وخاصة علماء الغرب، فينقلب العدل عندهم أبشع أنواع الظلم والقهر.

فلو نظرنا في فلسفة نيتشه وميكافيلي، نجد أن العدالة عندهما ترادف معنى القوة. فالعادل هو الأقوى، والحق دائماً مع القوي لأنه يستطيع أن يفرض رأيه على الآخرين، والضعفاء لا يستحقون الحياة إلا بما يخدمون به مصلحة القوي.

والحاكم القوي لا ينبغي أن يخضع للقانون، لأنه لا يوجد من يجبره على ذلك، بل لا يوجد قانون بمعزل عن الحاكم فالحاكم هو القانون.

فمنبع الحقوق والواجبات في هذه

أين وجه الله الذي اليه يتوجه الأولياء
أين السبب المتصل بين الارض والسماء

النظرة هو القوة والحكومة مقابل التشريع الالهي في الاسلام، وبذلك تشرّع قانون الغاب وتحكم على المجتمع بالزوال والفناء.

ولو ألقينا نظرة في فلسفة راسل لم يختلف الأمر كثيراً. فهو يرى أن العدالة وهمٌ لا يمكن ان نطلبه من الناس، لأن الفرد مدفوع دائماً بدافع مصلحته الذاتية ومنفعته الشخصية. فالانسان لا يفعل شيئاً دون منفعة لذاته، وإذا كانت العدالة تتحقق من خلال سعيه ضمن إطار عدالة المجموع، فماذا لو حصل التعارض بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع؟

يقول راسل أن الضعيف سوف يلتزم بمصلحة المجموع، لكن القوي لن يخضع لذلك بدافع المصلحة الشخصية في أصل تكوينه.

إن الضعف الظاهر في هذه الأقوال وأمثالها يغنينا عن الرد عليها، خصوصاً إذا ما عرفنا أنها انطلقت من بيئة مادية بحتة لا تعرف للإيثار والتضحية وسائر الفضائل والقيم السامية أي معنى في حياة الانسان.

الضمان لتطبيق العدالة

بالعودة الى الطرح الاسلامي، فقد ذكرنا أن العدالة في الاسلام تتحقق من خلال الالتزام بالتشريع الإلهي. والتشريع الإلهي في الوقت الذي يلاحظ مصلحة المجتمع الانساني كمجموع، كذلك يلاحظ في الوقت عينه الاستعدادات والقابليات الفطرية عند الانسان كفرد.

يتوهم الانسان أنه مدفوع بشكل ذاتي وفطري لنيل بعض الكمالات المحدودة كالمال والجاه وإشباع بعض الغرائز والشهوات، ولكن حقيقة الفطرة أنا تشده دائماً نحو الكمال الأعلى الذي ما بعده كمال. وتسعى به للوصول الى الله سبحانه وتعالى ﴿يا ايها الانسان إنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه﴾. والطريق القويم لهذا السعي الفطري هو الالتزام بالتشريع الالهي والتوجه الى الله بالعبادة ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾. وهكذا يتبين أن التشريع الإلهي الذي

السلام عليك يا سفينة النجاة، السلام عليك ياعين الحياة، السلام عليك يا حجة الله في ارضه السلام عليك يا عين الله في خلقه.

يحقق العدالة الاجتماعية يؤكد على الاستعدادات والقابليات الفطرية عند الانسان ولا يلغيها بأي حال من الأحوال. فلا يجري هنا ما جرى على «راسل» من تعارض بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع.

ثم إن الضمان الحقيقي لتطبيق العدالة في الاسلام هو الانسان المعصوم. فالمعصوم هو الانسان الكامل العالم بالشريعة والملتزم بها والمدافع عنها حتى بذل النفس. وبتعبير آخر فالمعصوم هو المجسد الفعلي للقيم والمثل الاسلامية العليا. فقد ورد في وصف الرسول (ص) «كان خلقه القرآن». وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «هذا القرآن الصامت وأنا القرآن الناطق».

والاسلام عندما طرح مبدأ العدالة الشاملة، تميز بأنه قدّم أربعة عشر نموذجاً معصوماً يشكلون ضماناً كافياً وعملياً لتطبيقها، والمهدي المنتظر (عج) هو النموذج الأخير المدخر لليوم الموعود، حيث يرأس الحكومة الإلهية التي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

صور عن عصر المهدي

في ذلك العصر الميمون يسود العدل ويلغى كل أنواع الظلم والتمييز، ويشعر الناس بالأمان والسلام، وتخرج الأرض كنوزها وخيراتها وتنتشر المعارف الالهية بين جميع الناس.

فقد ورد في أحاديث كثيرة أنه «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً». وعن الباقر عليه السلام «القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه ولو كره المشركون. فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه» وعنه عليه السلام ايضاً «.... فيعطيكم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين وتؤتون الحكمة في زمانه، حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم». وفي سياق

متى نرد مناهلك الروية فنروى؟ متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى؟

الحديث عن الرفاه الاقتصادي قال (ع): «تخرج له الأرض أفلاذ أكبادها ويحثو المال حثواً ولا يعده عداً».

فعصر المهدي (عج) هو عصر كمال البشرية على كافة الصعد لاسيما على صعيد تحقيق العدل بين الرعية، ولذا ورد عن الرسول الأكرم (ص): «المهدي يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس والزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض فيقولون: الحمدلله الذي نجانا من شر هذا الظلم».

واخيراً، لا بد من الإلفات الى نقطة مهمة وهي ان سبب حرمان الناس من بركات وجود امام الزمان (عج) بين ظهرانيهم، هو ظلمهم لأنفسهم وانقطاعهم عن الله تعالى وعدم نصرتهم له.

وانهم وان كانوا كذلك، فإنهم ينتفعون به في غيبته (ع). حيث انه (ع) الحي، المدبر لشؤونهم، المراقب لأمورهم، الراعي لهم، والمؤثر فيما يجري عليهم. وهذا ما اشار اليه الإمام الصادق (ع) حين سئل: ما انتفاع الناس بالإمام غائباً؟ فقال:«كإنتفاع الناس بالشمس اذا حجبتها الغيوم».

وان افضل احتفاء بولادته الميمونة، يكون بالعمل على ازالة الأسباب التي أدت به الى الغيبة والاحتجاب عن الأنظار، وبالتمهيد لظهوره المبارك، والبيعة له عن طريق البيعة للقيادة المؤيدة والمرجعية الرشيدة المتمثلة بآية الله العظمى الخامنئي (دام ظله)، النائب العام له (ع). وهذه خطوة أولى في طريق الوصول الى عصر العدالة الشاملة.

• • •

«اللهم انا نرغب اليك، في دولة كريمة، تعز بها الاسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك، والقادة الى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة، برحمتك يا ارحم الراحمين».

«من عرف امامه ثم مات قبل ان يرى هذا الامر كان له من الاجر كمن كان مع القائم في فسطاطه»

رسول الله (ص)

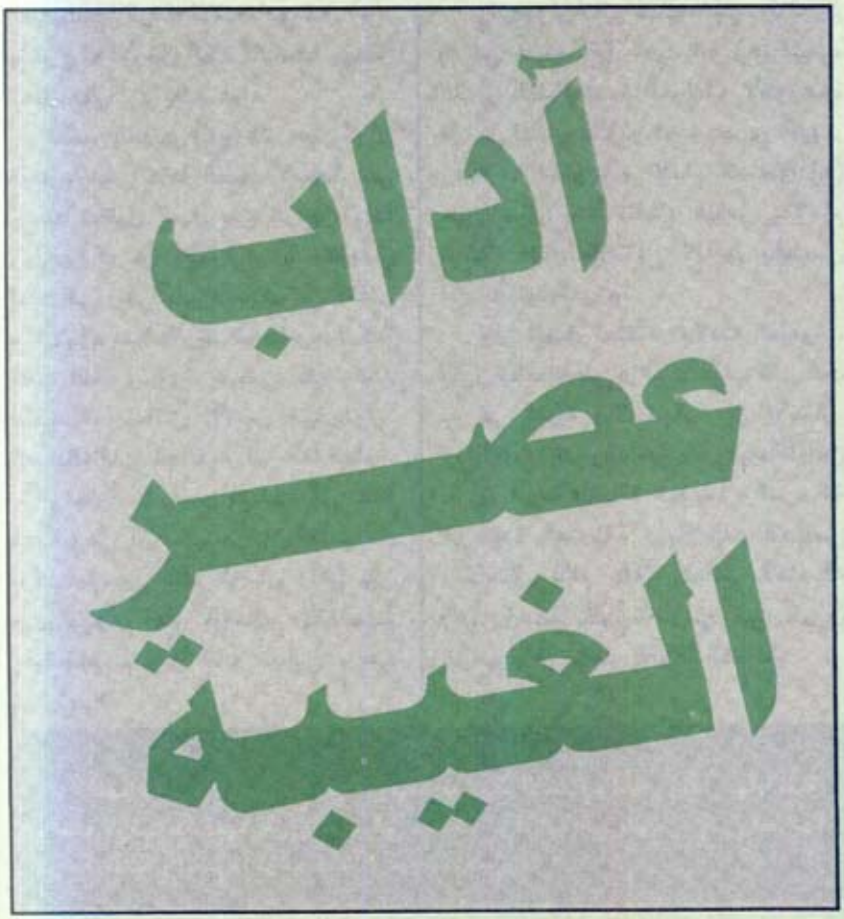

اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك
اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجتك
اللهم عرّفني حجتك فإنك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني

للعلاقة مع صاحب العصر والزمان (عج) في غيبته آداب وأعمال ينبغي اداؤها من باب توثيق علاقتنا به عليه السلام، واعتقادنا بإمامته الفعلية، ومن باب مراعاة واجب المودة في القربى الذي أمرنا بالإلتزام به.

فقد أفرد علماؤنا الأجلاء كتباً قيمة في ذكر الآداب التي على الموالي التحلي بها ومراعاتها تجاه امام زمانه ونحن نشير بايجاز الى جملة منها بما يسمح به المقام.

١ ـ معرفة الإمام (ع): وهذه على رأس الآداب حيث وردت روايات كثيرة في وجوب معرفته (ع) وتعيينه، وإلا مات الشخص منا، والعياذ بالله، على غير دين الاسلام «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»

وليس المقصود بمعرفته (ع)، المعرفة الشخصية له كمعرفة من هو وما نسبه فقط، بل معرفة مكانته وموقعه كإمام معصوم حافظ للدين واركانه، وقيم على تعاليمه، ينتفع الناس من وجوده كانتفاعهم من الشمس وإن حجبها السحاب.

وهو الحافظ للكون من الهلاك الذي لو خلت الارض منه لساخت بأهلها وماجت.

وهو الحاضر المراقب لأعمال الناس، الراعي لشؤون مواليه، المدبر لأمورهم، الذي لا يغيب عنه شيء من امورهم وأحوالهم. وتعرض عليه الأعمال كل يوم اثنين وخميس على مافي الروايات. قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

وإن افضل ما يعين المؤمن على عدوه الخبيث ونفسه الأمارة هو شعوره بمحضر إمام زمانه ومراقبته الدائمة له.

٢ ـ معرفة علامات الظهور:

تتبدى اهمية معرفة علامات الظهور بما لها من تأثير كبير على تماسك الفرد أمام ادعاءات المهدوية والحؤول دون انجرافه في تلك المتاهات. كما يكمن تأثيرها في انضمام الموالي الى جنود امامه (ع) فيما لو ادرك عصر الظهور.

«من سره أن يكون من اصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له مثل اجر من ادركه، فجدوا وانتظروا».
الصادق «ع»

جاء عن الامام الصادق (ع): «اعرف العلامة، فإذا عرفتها لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تاخر».

وعلامات الظهور الحتمية هي خمس كما جاء عن الإمام الصادق (ع):

«خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني، والسفياني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية».

٣ ـ البيعة: وهذه تتمثل بتجديد البيعة له (ع) من وقت لآخر، وهذه الأوقات تتوزع على أوقات الصلوات الخمسة (بعيد كل فريضة)، وصباح كل يوم، وأيام الجمع (المخصوصة بصاحب الزمان (ع)).

وكيفيتها بأن يقول المرء: «اللهم اني اجدد له في هذا اليوم وفي كل يوم عهداً وعقداً وبيعة له في رقبتي».

وفائدتها تكمن في أمرين:

أ ـ الشعور بالإرتباط بالقائد الإلهي الذي هو امتداد لخط النبوة والإمامة.

ب ـ عدم الركون الى الظالمين المترتب على مبايعة هذا القائد العظيم.

ولا ننسى هنا، أن المظهر الأجلى لبيعة الامام المهدي (عج) هو الارتباط بالولي الفقيه بكل أبعاده، والبيعة له بما هو نائب عام للإمام (ع)

٤ ـ الانتظار: فقد حفلت الروايات بالكلام عن الانتظار وأهميته وفضله من قبيل: «افضل اعمال امتي انتظار الفرج» و «من مات منتظراً هذا الأمر كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم عليه السلام».

ولا بد ان نلفت هنا الى حقيقة الانتظار الذي يبتعد كل البعد عن الانتظار السلبي، الذي يتمثل بالإنزواء والقبوع في البيوت، بعيداً عن الاعمال الجهادية بهدف الدعاء والانتظار لفرج الإمام المنتظر (عج).

فالانتظار الحقيقي يتطلب تقوى وورعاً، ومرابطة وجهاداً بين يديه تمهيداً لظهوره المبارك وتحت راية الولي الفقيه الجامع للشرائط الذي يمثل خط النيابة عن الامام المنتظر (عج)،

ليت شعري أين استقرت بك النوى؟! بل أي أرض تقلك أو ثرى؟! أبرضوى أو غيرها ام ذي طوى؟!

حتى ولو أدى ذلك بالمرء الى بذل نفسه بين يديه.

٥ ـ الشوق والحنين اليه: المتفرع عن الامر بالمودة في القربى والمتفرع بدوره عن حب الله تعالى. وهذا الإمام الصادق (ع) يجسد هذا الشوق والحنين الى المولى صاحب الزمان بمناجاته: «غيبتك نفت رقادي.. وضيقت علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي. سيدي غيبتك وصلت مصائبي بفجائع الأبد».

٦ ـ الدعاء: وهو على نوعين:

أ ـ دعاءً للثبات على ولايته وهذا من قبيل «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك ان لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني». ودعاء الغريق: «يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

ب ـ دعاء له عليه السلام لحفظه وظهوره ونصرته: وهذا من قبيل «اللهم ايده بنصرك، وانصر عبدك وقوِّ اصحابه.. وعجل فرجه وأمكنه من أعدائك واعداء رسولك يا أرحم الراحمين».

وأهم الأدعية التي ينبغي قراءتها في زمن الغيبة:

دعاء العهد الصغير، دعاء العهد المعروف، دعاء بعد صلاة العصر من يوم الجمعة معروف بالدعاء في زمن الغيبة، دعاء الندبة، ودعاء ليلة النصف من شعبان.

٧ ـ الزيارة: واهم هذه الزيارات:

زيارة بعد صلاة الفجر أولها «اللهم بلغ مولاي صاحب الزمان». زيارة يوم الجمعة وأولها: «السلام عليك يا حجة الله في ارضه». زيارة سلام الله الكامل. وزيارة آل يس التي ورد فيها عن الإمام المنتظر قوله: «اذا أردتم التوجه بنا الى الله تعالى وإلينا فقولوا: «سلام على آل يس...» الزيارة.

٨ ـ القيام عند ذكر القائم (ع): وهذا

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه ارضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً

الأدب راجعٌ الى ماروي عن الإمام الرضا(ع)، من قيامه واحناء رأسه المبارك، ووضع يده على رأسه عند ذكر القائم في قصيدة دعبل الخزاعي.

٩ ـ احياء أمره بين الناس: فقد جاء عن الإمام الصادق (ع) قوله لفضيل «تجلسون وتتحدثون؟ قال فضيل: نعم جعلت فداك. قال عليه السلام: «ان تلك المجالس أحبها. أحيوا امرنا رحم الله من أحيا امرنا».

وعنه عليه السلام: «رحم الله عبداً حبّبنا الى الناس»

واحياء أمره (ع) يكون بالتالي:

١ ـ إقامة الندوات والاحتفالات، أو المشاركة والحضور فيها.

٢ ـ نظم الشعر فيه (ع).

٣ ـ الاهتمام باحياء ليلة النصف من شعبان.

٤ ـ تاليف الكتب فيه وكتابة المقالات.

٥ ـ تعميم مظاهر الابتهاج والزينة في يوم مولده.

٦ ـ اقامة مجالس الدعاء والزيارة له خصوصاً دعاء الندبة.

واخيراً نأتي على ذكر أهم امرين في خصوص إحياء الشعائر الا وهما الاهتمام بشؤون الفقراء والمحتاجين دائماً باسمه عليه السلام، وزيارة المجاهدين في مواقعهم الجهادية، والجرحى منهم باعتبارهم جنوداً له (ع).

١٠ ـ التبرؤ من اعدائه: والذي يتوقف الالتزام بولايته عليه وهذا يكون بالتبرؤ من كل أعداء الاسلام وقوى الكفر والشرك الذين يتجهون بالانسانية الى الهلاك.

١١ ـ الاستغاثة به (ع): حيث ان الله سبحانه امرنا بالتوسل باوليائه اليه وذلك ما صرح به القرآن الكريم: ﴿**ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً**﴾ (النساء / ٦٤).

ومن الاستغاثات، الاستغاثة به (ع) لقضاء الحوائج، وذلك بكتابة نص

«طوبى لمن ادرك قائم اهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه، ويتولى اولياءه ويعادي اعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي واكرم امتي علي يوم القيامة».
رسول الله «ص»

مأثور في كتب الادعية، يكتب فيه المرء حاجته ومن ثم يلقيها على ضريح احد الائمة، أو يطويها ويغلفها بطين طاهر، ويرمي بها في نهر أو بئر عميق أو غدير، لتصل الى صاحب الزمان (ع).

١٢ ـ طلب التشرف بلقائه:

واللقاء بصاحب الزمان (ع) على نوعين: عام وخاص العام: ويتحصل عن طريق الجهاد والعمل على إيصال المجتمع الى كماله اللائق به، بحيث يستحق ان يحكمه صاحب الزمان. وهذا يكون بالدعوة الى الله سبحانه والى عبوديته، وتحرير الانسان من داخل ليصبح مؤهلاً للانضواء تحت حكومة صاحب الزمان.

الخاص: وهذا يتحصل عن طريق التوسل والاعمال العبادية، واعمال الاستجارة لمدة اربعين ليلة جمعة في مرقد سيد الشهداء (ع)، أو اربعين ليلة اربعاء في مسجد السهلة، أو احد المساجد الجامعة بنية التشرف بلقائه (ع).

وكلا اللقاءين يتطلبان تقوى وورع يحجزان عن المعاصي والذنوب.

واخيراً يبقى السؤال: أيهما افضل السعي للقاء الإمام الخاص أم العام؟

والجواب عليه ان السعي للقاء الإمام الخاص وإن كان فضيلاً جداً، ولا يناله إلا ذو حظ عظيم، الا ان السعي للّقاء العام به (ع) افضل لأن البركات في هذا اللقاء تعم الانسانية جمعاء، والخير يشمل كل افراد البشر، والانتفاع يعود عليهم جميعهم، بخلاف اللقاء الخاص الذي لا ينفع إلا صاحبه.

اللهم امنن علينا بظهور الحجة بن الحسن (ع) وانلنا من فيض بركاته.

«اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائد وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه ارضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين».

الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية...

(النور / ٣٥)

«تيتارة المصطفى»

..أوْقدتُ جَذْوةَ أفْكاري..
فأطْفأتها شمْسُك..
لملمتُ بقايا أحْرفٍ من قعْرِ الرُوح..
فتاهتْ سَراباً أمام نُخْرك..
حاولْتُ أن أُنقِّبَ عن لُغةٍ تُحدِّثُ عن سرِّكَ المجهول..
فتبعثرت الكلمات.. وتلاشت المعاني بين غيابٍ وحُضور..
فَمِنْ أيْنَ أُنادِيك؟؟
والصَوتُ ريْحٌ غَاضِبٌ..
والحنايا مُشْتَعلةٌ..
ومِنْ أيْنَ أُنَاجِيك؟؟
والأنفاسُ يحْبِسُها صمْتُكَ..

والرُوحُ مُؤْصَدةٌ..
يا غَارِقاً في سَفَرٍ ملكوتيّ..
أيوَجْهِكَ القُدْسِي بسْمةُ الحياة..؟
أم أنَّكَ الحياةُ.. يَغْرقُ على أعْتابِ الزَمن..؟

كوْكبٌ دُرّيّ..
انبثق من سماءِ الرِّسالة..
وأتى يتهادى على شِفاه الكونِ غ
ووحياً لا يُحاكى..
هَلْ تَعْرفونَهُ؟؟
زيتونةٌ لا شرقيةٌ ولا غربية..
زيتُها في النفوسِ الأبيّةِ يُضـ
ويسْري عَلْقماً في الشرايينِ الفَاغِرة..
هَلْ تعْرفونَهُ؟؟
نُورٌ على نُور..
يَنصبُّ في قنديلِ النبوّة..
ويبْذُرُ أنغاماً من الشَوقِ..
وترانيمَ من الضوءِ..
في المساءاتِ الحالِكة..
هَلْ تعْرفونَهُ..

وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون
(الزمر / ٩٥)

إنّه الغيثُ الذي يشتاقُه التُراب..
إنه الشُراعُ الذي يَبْرقُ فوق أمواجِ
وح..
إنه النورُ الأعظم..
يُكحِّلُ عمراً من الجهاد..
ودروباً من الإنتصار..
ونبضَ قلْبٍ لا يخْفِق..
إنه البُشرى التي تغبقُ من أكُفُ
وثر..
إنه العدلُ المزْهِرُ في صفحاتِ
رآن..
والأملُ المنتظر..
هَلْ تغرفونَه؟؟
هو نسائِمُ من رحيقِ الفردوس..
وبسمةٌ تطْفحُ في العيونِ الدّامعة..
هو خَتْمٌ لإثني عشر كوكباً..
يغْرسونَ حبّاتِ الهُدى والنور في
لوبِ الخاوِيَة..

فيا عبقاً من الطُهرِ..
ووجهاً آخرَ لمحمّد..

قُمْ..
للقدسِ التي أدْواها النزْفُ..
وعلى ذُرَاك لا تزالُ حالمة..
للأرْضِ التي أثْخنها الوجعُ..
وهي لسيفِك الوضّاءُ شاهِرة..
قُمْ..
وعانِقْ تلك الجسوم الطّاهرة..
التي انت لها النّداءُ.. والصّدى..
النزفُ والجرحُ..
والقبضةُ الثّائِرة..
يا أيُها السّابح في لجّةٍ من الضّياء..
يا أيها السّاكنُ خلف أسْرارِ السماء..
قُمْ..
واسْكُب نورَك بُحوراً وشطْآنا..
اسْكُب نورَك دُهُوراً وأزْمانا..
فلك الجُرحُ ينزف..
يا عمامةَ الهدُى..
ولك الدمُ ينشد..
يا قِيثارة المصطفى..

(ندى بنجك)

أيا حجة الله الذي ليس جارياً
بغير الذي يرضاه سابق أقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفه
وناهيك من مجد به خصه الباري
أغث حوزة الايمان واعمر ربوعه
فلم يبق فيها غير دارس آثار
وانعش قلوباً في انتظارك قرحت
واضجرها الأعداء، أية اضجار
وخلص عباد الله من كل غاشم
وطهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فداك العالمون بأسرهم
وبادر على اسم الله من غير انظار
تجد من جنود الله خير كتائب
وأكرم اعوان وأشرف انصار

بحث في آية الميثاق (١)

آية الله الجوادي الآملي

هذا البحث من الابحاث المنمقة التي حرّرتها أنامل العالم الرباني آية الله جوادي الآملي، وهو يتناول آية الميثاق، والتي تعتبر رأس الآيات المتشابهة والمستعصية على الأفهام، بالبحث والدراسة.

وبالنظر لأهمية البحث، ارتأينا ان نورده عل حلقات تعميماً للفائدة ونشراً للمعرفة.

﴿وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، او تقولوا إنما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ (الأعراف ١٧٢ / ١٧٣).

تعتبر الآيتان أعلاه من آيات الميثاق، وهي من حيث اقتران ذكر أخذ الميثاق مع بيان الحكمة من ذلك، تشبه الآية الواردة في شأن خبر الفاسق ﴿يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ (الحجرات ٦)، فقد بينت الحكمة من التحقق من خبر الفاسق، صواباً كان أم خطأ، وهي ان تحترزوا من ﴿ان تصيبوا قوماً بجهالة﴾. وفي آية الميثاق أيضاً تبيان للحكمة من أخذه، وهي أن لا يعتذر المشركون يوم القيامة أنهم اضطروا للشرك بسبب غفلتهم وعدم

معرفتهم بالله ووحدانيته، أو بسبب المحيط الإجتماعي الملوّث بالشرك.

ويستفاد من مجمل الآيات أمران:

١ ـ التعليل المذكور في الآية شامل وعام، وعليه فأخذ الميثاق كان من جميع الناس بدون استثناء، حيث انه لو كان أخذ الميثاق من مجموعة معينة من البشر لم تنقطع حجة الآخرين في الاعتذار يوم القيامة، وهو خلاف شمولية التعليل وعموميته.

٢ ـ كان أخذ الميثاق بنحو لم يبقَ لأحدٍ مجالٌ للّبس او التوهم ليحتج بذلك على الله تعالى يوم القيامة.

ويظهر من الآيتين الكريمتين ايضاً ان الميثاق الذي أخذه الله تعالى من بني آدم هو الشهادة على ألوهيته ووحدانيته، إلا انها لم توضح متى وكيف تم هذا الميثاق.

وهنا آراء متعددة تعرضت لتوضيح هذا الامر منها:

١ ـ عالم الذر

توجد بعض الروايات التي تفيد ان الله تعالى قد أخرج من صلب آدم ذريته وخاطبهم ﴿الست بربكم﴾ فأجابوا جميعاً ﴿بلى شهدنا﴾ ثم أعادهم جميعاً الى صلب آدم.

لكن تطبيق هذه الروايات على آيات الميثاق يعتبر أمراً مشكلاً، فقد عبّرت الآية بالقول ﴿من ظهورهم﴾ وهو يفيد ان ذرية بني آدم أُخرجت من ظهورهم لا من آدم فحسب، ناهيك عن وجود راوٍ مجهول وغير معروف في بعض هذه الروايات.

ثم إن هذه الروايات لا تتوافق مع مفاد الآية ﴿او تقولوا إنما اشرك آباؤنا من قبل...﴾ لأنه لو كانت الذرية مأخوذة من صلب آدم، وآدم (ع) موحد وداع الى التوحيد لا مشرك، فكيف يقولون أنهم أشركوا اتباعاً لآبائهم، ثم يجب ان يطلق عليه «الأب» لا الآباء.

وعليه فالروايات الآنفة الذكر لا تتلاءم مع صدر الآية ولا مع ذيلها ولا يمكن الاعتماد عليها في تفسير الآية.

نفي عالم الذر

إن الدليل العقلي أيضاً يعارض هذا التفسير: يقول المرحوم الطبرسي، أمين الإسلام، في تفسير مجمع البيان: إن احتمال ان تكون ذرية آدم قد أخرجت من صلبه على شكل ذرات صغيرة جداً في ذلك اليوم حيث أشهدها الله تعالى على الإيمان بالوحدانية لم يقبل به المحققون لأن التكليف يتعلق بالإنسان الحي والعاقل والبالغ بينما الذرات لا عقل لها فكيف يمكن أخذ الميثاق منها.

ودليل آخر على عدم صحة الاحتمال المذكور أعلاه هو لو أن الميثاق قد تم بالصورة المذكورة، وغايته ان لا يشرك بنو آدم بالله في عالم الدنيا، لوجب ان يكون جميع بني آدم موحدين لكن هذه الغاية لم تتحقق عملياً، لأن الكثير من البشر قد اختار الشرك على التوحيد.

ولا يصح جواب من يقول بأن الشرك قد جاء بسبب الغفلة ونسيان الميثاق،

فقد يحدث ان يبرم إنسان ما عهداً مع آخر ثم ينسى أحدهم هذا العهد تماماً ولا يتحقق الهدف المرجو منه بتاتاً، لأنه لو كان عامل الانحراف عن التوحيد هو الغفلة عن الميثاق، وجب ان يتذكر البعض هذا الميثاق من خلال الابحاث والتحقيقات العلمية حول مسألة الإيمان بالله ويصبحوا مؤمنين أيضاً، لا ان يتذكروا الميثاق فحسب. يقول المرحوم الطوسي: «قد ينسى الإنسان الكثير من الحوادث والامور غير المهمة، لكن سيبقى ذهنه يستحفظ بالحوادث المهمة والى الابد»، وأي الامور أهم من الشهادة على وحدانية الله حتى يمكن القول ان الجميع قد نسوا الميثاق باستثناء الموحدين.

وإن قيل ان الانتقال من عالم (الذر) الى عالم آخر (الدنيا) ومواجهة مشاكل الدنيا يوجب نسيان ذلك العهد او الميثاق من أذهان البعض نقول: كيف لا يغفل الانسان او ينسى أعماله جميعاً التي عملها في الدنيا بعد انتقاله الى عالم البرزخ ثم الى القيامة ومواجهته لسكرات الموت وأهوال القيامة. فالقرآن الكريم أشار الى بعض هؤلاء الافراد في قوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد اضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾ الفرقان ٢٩/٢٧. لم ينسَ هؤلاء ما حصل معهم في الدنيا.

يقول الشيخ الطوسي: «ان اصحاب الكهف تذكروا جميع الحوادث التي مرّت بهم بعد ان استيقظوا من النوم، فما هي هذه الحادثة او العهد الذي مهما حاول الإنسان ان يتذكره فإنه سيفشل؟!».

عالم الذر وشبهة التناسخ

والقول بعالم الذر يستلزم قبول شبهة التناسخ. فالتناسخ هو الاعتقاد بأن الانسان يموت ويفنى جسده، لكن روحه تنتقل الى جسدٍ آخر وتعود الى عالم الدنيا، البشر اليوم يمثّلون أناساً مضوا، وهؤلاء الماضون

ان التفسير القائل بأن الله أخرج بني آدم من صلبه على هيئة ذرات ثم اشهدهم على ربوبيته وألوهيته ثم أعادهم الى صلب آدم غير مقبول البتة

يمثلون مَن قبلهم، والافراد الصالحون تنتقل أرواحهم الى أجساد أخرى ليعيشوا تجربة هذا العالم من جديد في رفاهية ورغد عيش، أما الافراد الظالمون فإنهم يعودون الى عالم الدنيا ليعيشوا الفقر والحرمان وينالوا ما يستحقون جزاءً لهم.

ولو قبلنا بأن روح الانسان قد جاءت الى عالم الوجود قبل هذه الحياة وارتبطت بعهد وميثاق مع الله وذهبت من الدنيا، ثم ولدت من جديد وعادت الى الحياة مرة أخرى فإن هذا اعتقاد بنوعٍ من التناسخ.

ولهذا فإن التفسير القائل بأن الله استخرج بني آدم من طينته او صلبه على هيئة ذرات في بداية خلقته ثم قال لهم ﴿الست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾ ثم أعادهم الى مكانهم غير مقبول البتة، بل لا يوجد عالم أصلاً باسم «عالم الذر».

وما تدل عليه الآية هو ان للإنسان سابق معرفة بالله تعالى وهي عبارة عن طريق الفطرة السابق للجانب الدنيوي.

٢. الشهادة من خلال الآيات الالهية:

وهناك رأي آخر في تفسير الآية وهو ان المقصود من أخذ الميثاق هو التعهد بالتوحيد في هذا العالم وليس في عالم آخر.

إن الله عز وجل قد خلق البشر والعالم بحيث ان الإنسان لو نظر الى أعماق نفسه او مظاهر العالم لآمن بأن له ولهذا العالم العظيم خالقاً هو «رب العالمين».. وهذه حجة باطنة والانبياء بدورهم حجة ظاهرة حيث يبينون ان النفس ومظاهر العالم آيات إلهية، ولهذا فإن كل ما في الكون يشهد بالتوحيد ﴿وما من شيء إلا يسبح بحمده﴾ فلا عذر لأحد ان يختار الشرك على التوحيد، ويقول ﴿إنا كنا عن هذا غافلين﴾ أو يقول ﴿إنما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم﴾.

يقول تعالى في سورة الحشر ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم﴾ (الحشر/١٩). فالمحرومون من مرحلة الشهود هم الذين لا يعيرون انفسهم أدنى تفكير واهتمام، بل ينصب سعيهم وجهدهم في بناء عالمهم المادي، فهم لم يعرفوا أنفسهم حتى يعرفوا ويعتقدوا بالقيم أكثر من الماديات. ولذلك جاء في القرآن الكريم: ﴿قد تبيّن الرشد من الغي﴾.

تحدث شخص في محضر الإمام الصادق (ع) وقال: «لو اهتدى المرء الى طريق الجنة رغم كل وسائل الانحراف والخطايا فإن ذلك إنجاز كبير وهو ذو حظ عظيم»، فرد عليه الامام (ع) بما مضمونه: ليس المحظوظ من دخل الجنة، بل دخول النار يحتاج الى سوء حظ.

لقد جاء جميع الانبياء والأولياء لهداية الإنسان وارشاده الى طريق الجنة، وكل ما في الكون من مظاهر آيات دالة على الله، حتى ان الذنب يرتكبه الإنسان لا يُكتب عليه حتى يُعلم منه عدم

التوبة. وقد ذكر العلامة المجلسي رضوان الله عليه بأن سحب الروح من جسد الانسان يبدأ من القدم ليصل الى الرأس إفساحاً له في المجال في آخر لحظات حياته للنطق بـ «لا إله إلا الله».

فلو ان شخصاً مع كل هذه الألطاف الإلهية والدلائل الهادية انحرف عن جادة الصواب وسلك طريق جهنم، فهل هذا إلا شقاوةٌ وسوء طالع؟

أورد هذه النظرية المرحوم الطوسي في التبيان، وجاء فيها ان ﴿ذريتهم﴾ تُعرب على البدلية من ﴿بني آدم﴾ لكن، على الرغم من صحة المدعى وهو وضوح طريق الهداية في العالم، إلا ان استنباط ذلك من الآية بعيد، لأن قوله ﴿واشهدهم على انفسهم﴾ الذي هو إقرار بالربوبية تعبير عن الشهادة ولا علاقة له بالآيات الأنفسية او الآفاقية، وإلا وجب ان يقول «وأشهدهم آياته وصنعه». بل جعل سند الميثاق أنفسهم، أي انه أشهدهم على انفسهم أولاً فعرفوها، ثم قال لهم ﴿الست بربكم﴾ فكان جوابهم حينها ﴿بلى شهدنا﴾، ولذلك ورد في روايات كثيرة ﴿من عرف نفسه فقد عرف ربه﴾.

أما الفرض المذكور فقد اعتبر ان التوجه نحو آيات الآفاق، وهذا لا يتلاءم مع ظاهر الآية: ﴿واشهدهم على انفسهم﴾.

وقال البعض ان الملائكة هم الذين شهدوا بربوبية الحضرة الاحدية لا بنو آدم، وقد رد عليهم المرحوم الطوسي ان الملائكة ليس لها ذكر في البين مطلقاً، وهذا التفسير خلاف ظاهر الآية.

ومع عدم صحة هذه التفاسير، فما هو التفسير السليم يا تُرى؟ هل ان للإنسان بعدين: بعد مُلكي وآخر ملكوتي، وان البعد الملكوتي هو الذي شهد بالربوبية لله الواحد، لكن البعد الملكي غفل ونسي الله عز وجل؟ أم أنّ الامر ليس كذلك؟

هذا ما يحتاج الى تفصيل في البحث القادم إن شاء الله.

ان اعتبار ان الآيات الالهية في الآفاق وفي اعماق النفس الانسانية دلائل شاهدة على ربوبية الله تعالى وألوهيته صحيح في ذاته، لكن استنباطه من آية الميثاق بعيد

المسلمون في إيطاليا

الحالة الاجتماعية

ايطاليا دولة أوروبية من دول حوض البحر المتوسط. تنتمي الى دول جنوب أوروبا حيث تبلغ مساحتها ٣٠١٠٠٠٢٥٠ كلم٢ ويبلغ عدد سكانها نحو ٥٦ مليون و٢٥٠ ألف نسمة، يسكن منهم نحو ٣ ملايين شخص في العاصمة روما. تضم ايطاليا دولة الفاتيكان، عاصمة الكثلكة ومركز البابوية في العالم الكاثوليك.

وتتكون من قسم يقع في صلب القارة الاوروبية، وآخر يتمثل في شبه جزيرة ايطاليا والجزر المجاورة، تحدها سويسرا من الشمال. والنمسا ويوغوسلافيا من الشمال الشرقي، وفرنسا من الشمال الغربي ويحدها بحر الادرياتيك من الشرق والبحر التيراني من الغرب والبحر المتوسط من الجنوب.

تتبع ايطاليا عدة جزر منها جزيرتا صقلية وسردينيا، حيث تزيد مساحة كل منها على ٢٥ الف كلم٢.

وايطاليا من الدول المكتظة بالسكان ذات الموارد المحددة. لهذا يهاجر الايطاليون الى الخارج. ويتركز السكان بشكل عام في القسم الشمالي للبلاد، بعيداً عن الجنوب الذي يسوده الفقر وتكثر فيه البطالة.

أما الانشطة البشرية فمتنوعة بين الصناعة والزراعة والحرف البحرية.

يعمل في الزراعة نحو ربع القوة

العاملة، ومن المنتوجات الزراعية الدائمة هناك القمح والذرة والارز. وتشكل الصناعة أهم موارد الدخل في ايطاليا حيث تسهم بنصف الدخل القومي. ومن الصناعات الهامة هناك الصناعات الثقيلة والصناعات النفطية والنسيجية والصناعات الغذائية والكيماوية اضافة الى مساهمة غير قليلة للجانب السياحي حيث تعتبر ايطاليا من البلاد السياحية الهامة والتي يؤمها الكثير من الاجانب الذين يتوجهون اليها من مختلف بلاد العالم.

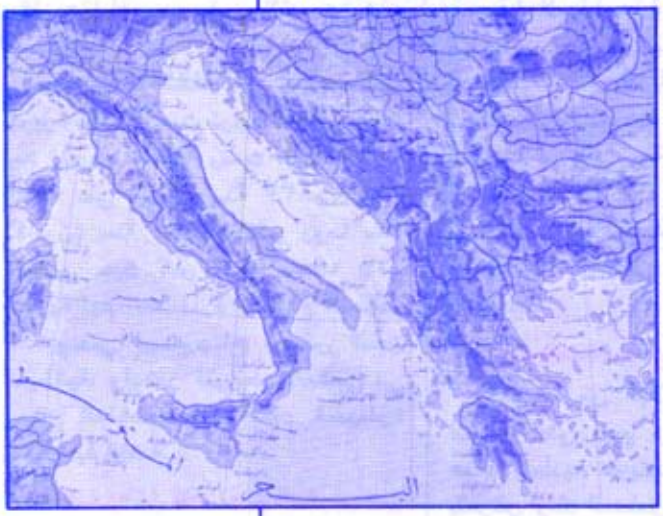

وصول الاسلام الى ايطاليا

وصل الاسلام الى ذلك البلد عبر مناطق ثلاث، تابعة حالياً لإيطاليا. المنطقة الاولى هي جزيرة صقلية والمنطقة الثانية جزيرة سردينيا والمنطقة الثالثة هي جنوب ايطاليا.

الى صقلية وصل الاسلام سنة ٨٢٧م. وذلك عندما فتح الاندلس ابراهيم بن الاغلب.

وفتح الاغالبة سردينيا ثم تسلم الفاطميون حكمها نحو قرن من حكم الاغالبة، اي حوالي ٩٠٩م، ثم انتقلت الى حكم مسلمي الاندلس عام ١٠١٥م. وعندما تم التحالف بين دولتي (بيرزا وجنوا) تغير وضع المسلمين

وظهر الاضطهاد والتحدي المسيحي لهم فكثرت الهجرة الاسلامية منها. وشنت حرب الابادة على المسلمين في سردينيا وكان هذا أهم سبب في جلائهم عن هذه الجزيرة.

والمنطقة الثالثة هي جنوب شبه جزيرة ايطاليا حيث توجه الاغالبة إليها بعد فتحهم لصقلية وتمت لهم السيطرة التامة على نابولي سنة ٨٣٧م. وعلى (كابون) سنة ٨٤١م وعلى روما سنة ٨٤٦م. حيث كان البابا بنفسه يدفع الجزية لهم. بعد فترة استطاع التحالف المسيحي استرجاع بعض المدن الايطالية، واستمر التواجد الاسلامي في بعض المناطق حتى تمت السيطرة المسيحية التامة.

كيفية وصول المسلمين الحاليين الى ايطاليا:

بعد الحرب العالمية الثانية برزت الجالية الاسلامية في ايطاليا عندما هاجر اليها بعض المسلمين لاجئين من اوروبا الشرقية، ثم اتت هجرات اسلامية محددة من بعض المناطق الاسلامية التي خضعت للإحتلال الايطالي مثل ليبيا، وأيضاً بعض العمال المسلمين من تونس، يضاف الى هذا اعتناق بعض الايطاليين للإسلام. ويوجد ايضاً في ايطاليا اعداد كثيرة من الطلاب المسلمين الذين يدرسون في الجامعات الايطالية.

ويبلغ عدد المسلمين حالياً في ايطاليا حوالي ٧٠ الف مسلم ينتشرون في أنحاء البلاد المختلفة.

بعد الحرب العالمية الثانية تأسست جمعية اسلامية لرعاية شؤون المسلمين اللاجئين من اوروبا الشرقية هي (جمعية الاتحاد الاسلامي في الغرب) وكانت اول جمعية اسلامية هناك ومقرها في العاصمة الايطالية روما. وهناك حالياً عدد من الجمعيات والهيئات الاسلامية التي تعنى بشؤون المسلمين اضافة الى عدد قليل جداً من المساجد.

وضع المسلمين في ايطاليا

كغيرها من البلاد الظالمة تعمل ايطاليا على دمج وصهر المسلمين هناك وسلبهم هويتهم الاسلامية، كما يتعرض اولئك المسلمون لكثير من أنواع الاضطهاد، التي تنتقل بين تشويه صورة الاسلام والصاق التهم الباطلة به، في محاولة منها لزرع التنكر لهذا الدين في نفوس الايطاليين الذين تأثروا بهذا النوع من الحرب فأخذوا يعاملون المسلمين كما لو كانوا مجرمين، حتى اصبح من غير المستغرب ان تطالب فئات ايطالية كبيرة، بإقصاء وطرد المسلمين لأنهم حسب ما نجح فيه المخطط الاعلامي الكافر - عناصر غير مرغوب فيها، عناصر تحمل ديناً رجعياً لا تريد الخضوع لسياسة سلطة الكثلكة هناك.

ومن ابشع مظاهر تلك الحرب التي

تشنها الحكومة الايطالية هو ما نراه في مدينة روما، وتحديداً في حديقة (لونا بارك)، حيث وضع مجسم لمسجد اقل ما يوصف به انه مهزلة، والمميز في هذا المجسم كونه من استراحات الفسوق، حيث جعل مزاراً للسيّاح الاجانب الذين يدفعهم الى مشاهدته الحقد والبغضاء، اللذان يكنونهما ضد الاسلام المسلمين.

هكذا عندما يفشل الغرب الكافر في التحدي المنطقي لطروحات الاسلام يلجأ الى الاساليب الرخيصة من اجل تشويه صورته.

ايطاليا منطلق الكاثوليكية التي تسمح، من خلال دعم الفاتيكان بكل الوان السقوط الاخلاقي وتعتز بمبدأ الحرية المطلقة على المستويات المختلفة، غير انها لا تسمح ابداً للإسلام بأي تحرك او حتى ظهور. فالمسلم في ايطاليا محروم من كل الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها سواه، سواءالمواطنون ام المهاجرون الاجانب غير المسلمين. فالمسلمون هناك مبعدون عن جوانب الحياة المختلفة. وفي حين يحق لليهودي هناك ان يشترك في الامور الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، نجد ان المسلم مبعد بشكل كلي عن هذه النشاطات. وإضافة الى كل ذلك يواجه المسلمون خطر التمييع الاخلاقي من خلال ما تبيحه

الحكومة الايطالية في هذا المجال. ومن خلال السلبيات التي تنتج عن انحلال الشباب الايطالي الذي يستقطب الكثير من ضعاف النفوس الى أجوائه الساقطة، حيث نجد اجواء البطالة والانحلال والاجرام وما الى ذلك مما يؤثر سلباً على المسلمين من ناحيتين حيث انهم معرضون اما للدخول في هذه الاجواء بفعل استمرارها وسعة انتشارها، واما الملاحقة من قبل اولئك المنغمسين بسبب ما تؤثره على عقولهم وتفكيرهم إضافة الى ذلك فهناك خطر التبشير والتنصير الذي يلاحق بشكل دائم مسلمي ايطاليا حيث تسعى اجهزة الدولة مدفوعة بأوامر وتعليمات فاتيكانية بكل جهدها للسيطرة على المسلمين وضمهم الى حظيرة النصرانية وتحديداً الى المذهب الكاثوليكي. واذا كنا نرى ان أعمال التبشير تتم في الخارج من خلال مساعدات وتقديم معونات مختلفة لاستقطاب المسلمين الفقراء كمسلمي بعض البلاد الافريقية، فان الامر بالنسبة الى الداخل مختلف. ففي ايطاليا لا يغرى المسلم بكل تلك الانواع من المغريات بل يوضع امام شرطين لا ثالث لهما، اما الرحيل بالقوة واما التنصير بالقوة، فإذا اختار الرحيل فقد سلم من بطش النظام الايطالي وملاحقته، واذا رفض الامرين معاً فهو عرضة في اي وقت وفي اي منطقة من البلاد لكل انواع الاستبداد والتشويه والابعاد.

في عام ١٩٨٦ كشف تقرير حول مسلمي ايطاليا عن مأساة قاسية يعيشها اكثر من ٧٠ ألف مسلم هناك. ففي منطقة نابولي واقليم (كامبانيا) يعيش مسلمون جزائريون ومغاربة وصومال وغيرهم يعملون في ظل ظروف شاقة وبأجور متدنية جداً، بحيث ان عمل اكثر من ١٢ ساعة يومياً لا يكفي لسد رمق اولئك العاملين. ومأساتهم لا تقف عند هذا الحد، بل تتعداه الى المآسي العنصرية التي يلاحق من جرائها ليس فقط هؤلاء العمال، بل جميع المسلمين هناك إضافة الى الكراهية الشديدة التي زرعها النظام في نفوس الايطاليين. والذي يفضح كل الادعاءات التي يصورها باباوات روما حول التسامح المسيحي.

يقوم الفاتيكان بتشجيع وتحريض مسيحيين على العمل على نشر النصرانية، بأي وسيلة كانت سواء كانت ترهيبية ام ترغيبية، وهو يعتمد مع مسلمي ايطاليا طرق الترهيب، ولذا فكل ما يتعرض له المسلمون هناك لا يعترضه اي رفض او معارضة من الكرسي البابوي، بل على عكس ذلك فقد خصص الفاتيكان في الآونة الاخيرة، أموالاً طائلة من اجل جر المسلمين الى الكثلكة بالقوة والترهيب. وقد أوصى الفاتيكان بأن تتم تحت عنوان الرحمة المسيحية التي تنعكس على ارض الواقع عنفاً وتنكيلاً وظلماً واضطهاداً.

الامام الغريب

«إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»

رسول الله (ص)

هكذا هم عظماء التاريخ، يعيشون بين الناس في غربة. فالأقلون عدداً من يلتفت الى عظمة قدرهم ومقامهم، والأكثرون عنهم غافلون، وعن الاستنارة بهديهم معرضون. فيحبس هؤلاء العظماء كنوز معارفهم ولآلىء علومهم لئلاً تعبث بها أيدي العابثين. فإذا ما رحلوا عن هذه الدار الفانية، أيقظ الناس افتقادُهم من سبات غفلتهم العميق.

والامام الخميني (قده) ذاق الغربة مرتين، الأولى من حكم الطاغوت والثانية من حكم العلماء. نعم لقد كانت غربة الأمام في حياته وأثناء إعمال ولايته أعظم بكثير ممّا هي عليه بعد وفاته.

أما اليوم، فقرّ عيناً أيها الامام، فالأمة الوفية لم تنكص ولم تنقلب.

الكثير منا لا يعرف الامام سوى قائد ثورة ومؤسس دولة، وله باع في العرفان. وما سوى ذلك، خصوصاً في الفقه والفقاهة، فلا يعدو أن يكون مرجعاً من بين مراجع، لا نقطع بأنه أعلمهم. وهذا يذكرني بأقوال بعض من تزيّا باللباس الديني عندما بدأ الامام نضاله في عام ١٩٦٣: «إن الخميني ليس من العلماء ولا من حوزة قم العلمية».

ولعمري ان ههنا الغربة كل الغربة!

فالعالم الرباني وفقيه العصر المجدّد، الذي استخرج من بحر القرآن الزاخر لآلىء المعارف الالهية، واستلهم من روافد السنة الشريفة النبع الزلال للاسلام المحمدي الأصيل، وقدم لنا الاسلام الخالص كلاً موحداً، لا تطغى عبادته على سياسته، ولا تتغلّب التقية فيه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا ينزوي جانباً عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والإدارية وغيرها.

هذا العبد الصالح الذي وعى الاسلام بأذن واعية ليس من العلماء ولا من حوزة قم العلمية، وفي أحسن الأحوال هو واحد من هؤلاء العلماء.

لقد فهمت الآن ماذا كان يعني الإمام (قده) عندما قال: **«يجب أن نسعى لكسر اغلال الجهل والخرافة لكي نصل الى النبع الزلال للاسلام المحمدي الاصيل. واليوم أكثر الاشياء غربة في الدنيا هو الاسلام وهو محتاج الى التضحية لإنقاذه».**

نعم لقد جسّدت الاسلام بكلّك، وعرفك بعض من عرفك فقال فيك: **«ذوبوا في الامام الخميني كما ذاب هو في الاسلام»**، ولكنك كنت غريباً بين الآخرين، فلذلك كان أكثر الأشياء غربة في الدنيا هو الاسلام.

لو أن المنصف الطالب للحقيقة نظر بعين البصيرة، لوجد أن الإنجاز السياسي الكبير الذي حققه الامام الخميني (قده) لا يقاس بالفتح الكبير الذي حققه على مستوى الفقه والفقاهة. وإذا كان الوحيد البهبهاني (رض) قد قضى على الاخباريين، ونقل علاقة العامة بالفقهاء من علاقة مستمع لمحدّث الى علاقة مقلِّد لمرجع، فإن الامام الخميني (قده) قد قضى على تقوقع الفقه الاسلامي في زوايا أحكام الحيض والنفاس، ونقل علاقة العامة بالمرجع الى علاقة أمة بولي الأمر. والذي يتتبع آراءه الفقهية المتنوعة، يلاحظ أنها تستند الى نظرة اصولية تجديدية تصلح أن تكون مفصلاً في حركة تطور علم أصول الفقه والفقه الشيعي عموماً. وإذا كان المجال لا يتسع لاستقصاء ذلك، فلا بأس بالتعرض الى بعض منها.

فالإمام (قده) في ندائه الى العلماء والحوزات العلمية والمؤرخ ١٥ رجب ١٤٠٩ هـ. تحدث عن نظرة جديدة لدور

المجتهد وحقيقة الاجتهاد. حيث اعتبر أن من الشروط الأساسية في الاجتهاد عنصري الزمان والمكان. يقول الإمام «الزمان والمكان عنصران اساسيان في الاجتهاد. فالمسالة التي كان لها حكم سابق يمكن ان تاخذ حكماً جديداً بسبب ما يتعلق بالعلاقات الحاكمة على سياسة واجتماع واقتصاد نظام ما، بمعنى انه من خلال المعرفة الدقيقة للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للموضوع الأول الذي لا يبدو في الظاهر مختلفاً عن السابق، ولكنه اصبح جديداً في الواقع ولا بد انه يحتاج الى حكم جديد».

ولو أردنا أن نوضح كلام الامام (رض)، فلنأخذ بعض الأمثلة على ذلك. فالذي يراجع الروايات الشريفة حول موضوع الدم مثلاً يجد أنها تصرح بشدة بحرمة بيعه وشرائه، فلو قطع المجتهد النظر عن عنصري الزمان والمكان لأفتى مباشرة بحرمة بيعه وشرائه الآن في هذا العصر، إلا في حال الضرورة القصوى بحكم ثانوي كما إذا تعرض مريض لخطر الموت في حال عدم توفر الدم اللازم له. ومن المعلوم كم هي المشاكل الكبرى التي ستصيب المعالجات الطبية في هذا العصر حتى مع وجود الحكم الثانوي، ثم ليس من المعقول أن الاسلام جاء لينظم حياة البشرية في كل عصر وزمان بأحكام ثانوية اضطرارية.

أما المجتهد الذي يلتفت الى أن عنصري الزمان والمكان اساسيان في الاجتهاد، فإنه يرى أن الدم في عصر المعصوم لم يكن له منفعة محللة ولذلك كان حكمه حرمة بيعه وشرائه. أما في هذا العصر، ومع وجود المنافع المحللة الكثيرة له، وبالنظر إلى توقف المعالجات الطبيّة عليه، فإن الموضوع اختلف كلياً عن الأول وأصبح موضوعاً جديداً حسب الروابط الجديدة ويحتاج الى حكم

إن الانجاز السياسي الكبير الذي حققه الامام (رض) لا يقاس بالفتح الكبير الذي حققه على مستوى الفقه والفقاهة

جديد، وهو أن الدم حلال بيعه وشراؤه.

ومثال آخر على ذلك، الكنوز المستودعة في أراضي المسلمين. فمن المعلوم أن الإمام قد أباح ذلك للشيعة في عصر الغيبة، فلو وجد مسلم بئراً من النفط في أرضه فهو له ويخرج خمسه. لقد كان هذا صحيحاً حتى الأمس القريب. أما اليوم فمع وجود الحكومة الاسلامية تغيرت الروابط الاقتصادية الاجتماعية للموضوع(بئر النفط) وأصبح يحتاج الى حكم جديد وهو أن هذا البئر ملك للدولة الاسلامية. ولا يخفى على اللبيب ماذا سيصيب اقتصاد الدولة الاسلامية لو بقينا على الحكم الأول. يقول الامام في جواب على استفتاء في هذا الخصوص: «لو افترضنا ان للمعادن والنفط والغاز موجودين ضمن الأملاك الشخصية، ولكون هذه للمعادن وطنية وترتبط بالأجيال الحالية والقادمة التي ستظهر على مر الزمان لذلك تُستثنى من الأملاك الشخصية» هذا هو حكم الروابط الجديدة، وعدم الالتفات إليها سوف يؤدي الى أضرار فادحة لا تحمد عقباها. يقول الامام: «بناء على كون الأنفال قد حلّلت للشيعة، يصبح بامكان الشيعة إذا ان يقضوا على الغابات بالآلات الحديثة دون ان يمنعهم احد، ليقضوا بذلك على كل ما يساعد على نظافة البيئة والمحيط والسلامة العامة، مهددين ارواح للملايين من البشر بالخطر، ولا يحق لأحد ان يمنعهم!!».

فعلى المجتهد إذاً أن يحيط بأمور زمانه وعصره والروابط الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ليستطيع أن يحدد الموضوع الذي هو في الظاهر واحد، ولكنه واقعاً يتغير مع تغير هذه الروابط. ولذلك يقول الامام: «يجب على المجتهد ان يكون ملماً بامور زمانه، وليس مقبولاً للشعب وللشباب وحتى للعوام ان يقول مرجعهم ومجتهدهم لنالا ابدي رأياً في المسائل السياسية».

لأن المجتهد الذي لا يتدخل في الأمور السياسية لن يستطيع أن يحدد موضوع المسألة بدقة، إذ أن الأمور السياسية لها دخالة في تحديد الموضوع، وبالتالي فهو عندما يعطي حكماً، فكأنه يعطي حكماً لموضوع آخر غير المراد. ويتابع الامام «ومن خصوصيات المجتهد الجامع معرفة اساليب التعامل مع حيل وتحريفات الثقافة الحاكمة على العالم. وامتلاك البصيرة والنظرة الاقتصادية. والإطلاع على كيفية التعامل مع الاقتصاد الحاكم على العالم، ومعرفة السياسات وحتى السياسيين ومعادلاتهم للموضوعة، وادراك للركزية ونقاط القوة والضعف في القطبين الرأسمالي والشيوعي، والذي هو في الحقيقة إدراك لحقيقة الاستراتيجية الحاكمة على العالم.

.ويجب أن يكون لدى المجتهد المهارة

والذكاء والفراسة لهداية مجتمع اسلامي كبير، بل وحتى غير اسلامي. وبالاضافة الى الاخلاص والتقوى والزهد التي هي من شأن المجتهد، يجب أن يكون في الواقع مديراً ومدّبراً».

أما الفقه فلم يعد تلك الرسالة العملية التي تهتم بالبعد العبادي للإنسان فقط. بل هو «النظرية الحقيقية والكاملة لإدارة الانسان وللمجتمع من المهد الى اللحد. والهدف الأساسي هو كيف نحكم الاصول الثابتة للفقه في عمل الانسان وللمجتمع. ونتمكن من الحصول على جواب للمشاكل. وهذا ما يخشاه الاستكبار، اي لن يكون للفقه والاجتهاد بعد عيني وعملي ويمنح للمسلمين قوة للمواجهة».

لم يعد الفقه هو تلك الرسالة العملية التي تهتم بالبعد العبادي للإنسان، بل اصبح النظرية الحقيقية والكاملة لإدارة الإنسان من المهد الى اللحد

فلو لم يرد الشارع المقدس أن نحكم الأصول الثابتة للفقه في عمل الانسان والمجتمع وحل المشاكل، فما هي الغاية والحكمة من التشريع إذاً؟ ولذلك كانت الحكومة وولاية الفقيه مسألة بديهية قد لا تحتاج الى برهان لدى الفقيه العارف باحكام الاسلام وقوانينه. ولذلك يعتبر أن المجتهد الحقيقي لا يمكن إلا أن يؤمن بالحكومة الاسلامية. يقول (رض): «والحكومة في نظر للمجتهد الحقيقي هي الفلسفة العملية لكل الفقه في جميع ابعاد حياة الانسان، والحكومة تمثل الجانب العملي للفقه في تعامله مع جميع المشكلات الاجتماعية والسياسية والعسكرية والثقافية».

إننا اليوم بأمس الحاجة الى هذه النظرة الثاقبة في تحديد حقيقة الفقه والاجتهاد ودوره العملي في حياة الانسان، وتحديد خصوصيات المجتهد الحقيقي والمرجع الذي نقلّده، فبه مصيرنا في الدنيا والآخرة.

اللهم اقشع عن بصائرنا سحاب الارتياب. واكشف عن قلوبنا أغشية المرية والحجاب حتى نرى الحق حقًا فنتبعه ونرى الباطل باطلاً فنجتنبه واجعلنا من المهتدين.

مسابقة العدد الاربعين

حول المسابقة

□ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الاجابة عليها على ما ورد في العدد التاسع والثلاثين.

□ ترسل الاجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة اقصاها العاشر من شباط ١٩٩٥م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد الاربعين (مع ذكر الإسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

□ يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد الثاني والاربعين من المجلة الصادر في الاول من آذار ١٩٩٥م. حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ٨٠ ألف ليرة.
الثاني: جائزة ٦٠ ألف ليرة.
الثالث: جائزة ٤٠ ألف ليرة.
الرابع: جائزة ٣٠ ألف ليرة.
الخامس: جائزة ٢٠ ألف ليرة.